

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٩) ٢٠١٣/٤/١٦ م

الحلقة التاسعة بعد العاشرة وهي الجزء الثاني من العنوان الذي بدأت به في الحلقة الماضية (تطبيقات ما بين التنزيل والتأويل) مرَّ الكلام في عنوان العيد وفي عنوانِ ثانٍ الحسين واخترت مَعْلَمًا من مَعَالِمِ هذا العنوان زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه والعنوان الثالث الأنبياء ، الأنبياء في ضوء معرفة أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وكان الحديث أساساً يبتدئ من الروافد والخطوط التي تتشكّل منها عقليّة الأمة فكان الحديث عن الزمان واخترت العيد مثلاً وأتمودجاً ، وكان الحديث عن الأحداث المهمّة واخترت الحسين صلوات الله عليه هذا العنوان لحقيقةٍ تماهت فيها الأزمنة والأمكنة والأحداث والأشخاص في منظورنا العقائديّ الشيعيِّ على الأقلّ ، ثمّ كان الحديث عن الأنموذج البشريّ عن الأسوة وتحدّثت عن أنّ في ساحة معرفة الأسوة ربّما يثور غبارٌ يؤدّي إلى ضبابيّة في الرؤية ويؤدّي إلى حواجز تجعل الرؤية في الشاشة العقائديّة غير واضحة، هذا الغبار الذي يثار قد يكون سببه هو عدم الدقّة في معرفة الأعداء أو قد يكون السبب عدم الدقّة في معرفة الأولياء، وكان الحديث عن الأنبياء والأسئلة التي تتردّد في الوسط الشيعيِّ والسبب يأتي من

العلماء في قضية المفاضلة بين الأنبياء وأئمتنا وقلت بأن هذا السؤال وهذا البحث أساساً خاطئ ومبني على فكرة خاطئة لأنّ الأنبياء من شيعتهم صلوات الله عليهم وهذا هو الفهم في مرحلة التأويل كما نصّت على ذلك كلماتهم الشريفة، مرّ الكلام في هذه الأحناء والأحناء وبقي عندي عنوانان: العنوان الأوّل (أصول الدين)، كان الحديث عن (الزمان)، (الأحداث)، (الأشخاص)، الحديث عن العنوان الرابع (الأفكار)، الفكر، لأنّ هذه الخطوط هي التي إذا ما تحركت تُشكّل خارطة عقلية الأمة، حركة الزمان بمقاطعهِ المختلفة وبالذات المقاطع المهمة المميّزة حينما يصعد الخطّ البيانيّ أو ينزل وإلا إذا مشي رتيباً أو مُتعرّجاً بشكلٍ بسيط لا يترك أثراً كبيراً في عقلية الأمة وإنّما يكون تأثير الزمان وقتياً في حالةٍ مرحلية وينتهي وحينما تمرّ أمواج الزمان ستلغي التي قبلها، الأمواج الآتية كأموج البحر تلغي الأمواج التي وصلت قبلها إلى الشاطئ، لكن إذا كانت الأحداث الزمانية، المقاطع الزمانية، عالية جداً أو هابطة جداً هذه هي التي ستترك الأثر في عقلية الأمة، هذا بالنسبة للزمان، وبالنسبة للأحداث نفس الشيء، الأحداث القويّة وهي الأحداث التي يذوب فيها الزمن، إذا كانت الأحداث تذوب في الزمن فنرجع إلى الكلام الأوّل، إلى الزمان، يكون الزمان هو الرافد، لكن حين يذوب الزمن في الحدث ويبقى الحدث هو الشاخص في ذهن الأمة بعيداً عن الزمان والمكان حينئذٍ تكون الأحداث هي رافد آخر بعيداً عن الزمان، الرافد الثالث هو الأشخاص، النماذج، الأسوة، وهم أئمتنا، متى يكون تأثيرهم واضحاً؟ حين نرفع الحواجز فيما بيننا وبينهم، حين نعرف من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء وحين نضع الأعداء في مواضعهم التي هي مواضعهم التي هي مواضعهم فليس من مُنافسٍ ولا قاطعٍ للطريق، لذلك في بعض الروايات الأئمة يتحدّثون عن الذين يقفون في طريق معرفتهم، من الشيعة ومن غيرهم، يقول لا تسمّوهم علماء سمّوهم قُطّاع طُرق ، حين يقفون بين الشيعة وبين معرفة الأئمة هؤلاء قُطّاع طُرق، يقطعون الطريق على شيعة أهل البيت من جهة يمنعونهم من الوصول، ويقطعون الطريق على الأئمة من جهة يمنعون تواصل الأئمة مع أشياعهم.

النقطة الرابعة وهي الأفكار، الفكر، الفكر بملاسته ومخالطته للزمان، الأحداث، الأشخاص، هناك الفكر، الفكر بمثابة الخيط الذي ينظّم هذه المعاني ، وأنا اخترت هذا العنوان (أصول الدين) لأنّ هذا العنوان معروف لدى الشيعة يعرفه حتّى صغارنا، (أصول الدين بين التنزيل والتأويل) الآن حين تسأل أيّ شيعيّ ما

هي أصول الدين؟ سيجيبك التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد، هذه القضية معروفة ولأنّها معروفة وشائعة نحن نحفظها لأطفالنا وإن كنت أنا لا أعتقد بصحتها لكن ماذا نضع هو هذا الشيء الشائع، وحين يسأل الناس بُحْب، لكننا إذا أردنا أن نضع هذا العنوان في محكمة أهل البيت لا يثبت هذا العنوان، هذا التقسيم، أصول الدين هذه الأصول الخمسة.

السؤال الأول: هل هناك آية في الكتاب الكريم قالت بأن أصول الدين كذا كذا كذا هذه الأصول الخمسة؟

الجواب كلاً لا توجد آية واحدة في القرآن تشير إلى هذا المعنى، لم يتحدّث القرآن عن أصول الدين بهذا التقسيم.

السؤال الثاني: هل توجد رواية عن الأئمة، حديث عن النبي، عن المعصومين صلوات الله عليهم جميعاً قالوا بأن أصول الدين هي هذه؟

الجواب كلاً، لا توجد عندنا آية في الكتاب الكريم ولا يوجد عندنا حديث عن المعصومين الأربعة عشر، ما عندنا نصٌّ إطلاقاً، لا من الكتاب ولا من العترة بأن أصول الدين هي هذه التي نعرفها التوحيد العدل النبوة الإمامة المعاد.

سؤال آخر: هل هذا التقسيم من الوجهة العلميّة صحيح؟

الجواب كلاً.

لماذا؟

لأننا حين نقسم الأصول فنجعل التوحيد أصلاً ونجعل العدل أصلاً، هذا خللٌ في التوحيد، وخللٌ في التقسيم العلميّ، التقسيم، حين نقسم شيئاً إلى أقسامٍ هناك شيءٌ مشتركٌ وهناك شيءٌ يسمّى بأساس القسمة على ضوئه يكون التقسيم حتى يحدث التمايز، حينما نقول التوحيد، العدل داخل ضمن التوحيد لأنني إذا اعتقدت بالتوحيد من دون العدل فهذا التوحيد توحيد باطل، فلماذا أُخرج العدل فأجعله أصلاً؟ من جهة علميّة هذا الكلام غير صحيح، التوحيد هو مشتمل على العدل، لماذا أجعل العدل أصلاً في مقابل التوحيد

وكأنّ العدل أصل غير التوحيد وكيف يكون الإنسان موحدًا ما لم يكن معتقدًا بالعدل، بعدل الله؟! التوحيد والعدل حقيقة واحدة، لماذا جعلنا العدل قائمًا برأسه؟ هذا خطأ، خطأ علمي فاضح، على أيّ أساس؟ لأنك إذا أردت أن تتبّع الميزان المنطقيّ في التقسيم لا بدّ أن يكون هناك فارق حقيقيّ بين هذين الإثنين، فالحال أنّ العدل هو من ضمن التوحيد لا يمكن أن أتصوّر التوحيد من دون مفهوم العدل، لكن حين أقول التوحيد أولًا، العدل ثانيًا، يعني أنني أستطيع أن أتصوّر التوحيد من دون العدل، خطأ علمي فاضح، هذا أولًا.

ثانيًا، حين أذكر المعاد، المعاد كيف ثبت؟ المعاد ثبت من طريق القرآن، يعني المعاد مُتفرّع عن القرآن، إذا لماذا لم أذكر القرآن أصلًا؟ لأنّ القرآن يقولون هو جزءٌ من النبوة، إذا كان أصلُ المعاد (وهو القرآن) جزءًا من النبوة لماذا لا يكون المعاد جزءًا من النبوة؟ لا بدّ أن يكون المعاد داخلًا في النبوة، لأنّ المعاد ثبت من القرآن ومن النبيّ، المعاد أدلته نقلية لم يثبت عقلاً، لكن الأدلة النقلية تُهيئنا وتوجّهنا إلى أن نتلمّس المعاد تلمّسًا فطريًا وجدانيًا وإلا لا يوجد دليلٌ عقليّ يدلّك على المعاد، وما يذكره البعض من أدلة عقلية هذه ليست أدلة عقلية، هذه أدلة مركبة ما بين ذوقٍ وجدانيّ وأدلة نقلية، القرآن والنبيّ هما اللذان دلّانا وبعبارة دقيقة النبيّ لأنّ القرآن من النبيّ، هو الذي جاءنا بالقرآن، النبيّ هو الذي أُرشدنا إلى المعاد، في مرحلة التنزيل الآيات القرآنية تؤكّد على التوحيد والمعاد باعتبار أنّها مرحلة تأسيس، والخطاب كان للأمة الجاهلة الكافرة، للناس الذين لا يؤمنون لا بالتوحيد ولا بالمعاد، فذلك كان التركيز في الآيات في مرحلة التنزيل على هذين الأمرين، وإلا المعاد داخل في القرآن، والقرآن داخل في النبوة فلماذا كان أصلًا وهو فرعٌ من فرعٍ؟ المعاد فرعٌ من القرآن والقرآن فرعٌ من النبوة فلماذا كان أصلًا؟ حلالٌ علميّ واضح، نحن حين نقول النبوة، يدخل في داخل هذا المفهوم الوحي والملائكة والقرآن وحتى الإمامة تدخل هنا ولكن لأنّ الإمامة تشكّل مرحلة جديدة وهي مرحلة التأويل وإلا الإمامة داخله في النبوة أيضاً لأنّ الإمامة متفرّعة عن النبوة، ولكن لأنّ الإمامة بعد النبوة شكّلت مرحلة جديدة وهي مرحلة كمال الدين مرحلة التأويل، ففي الحقيقة وفقاً لهذا التقسيم لا بدّ أن تكون الأصول: التوحيد، النبوة، الإمامة، لأنّ العدل داخل في التوحيد، لا يمكن أن نتصوّر التوحيد من دون عدل، وأمّا المعاد فهو داخل في النبوة لكن حتى هذا التقسيم لم يرد عن أهل البيت لكنّه من الجهة العلمية

تقسيمٌ صحيح، أمّا التقسيم الأوّل لا وردَ في القرآن ولا وردَ عن أهل البيت وهو مشتملٌ على فضيحةٍ علميّة، خطأ علميٌّ فاضح في هذا القسيم وهذا الخطأ العلميُّ يقودنا إلى خطأٍ اعتقاديّ، لكن الناس قطعاً لا تلتفت إلى هذه القضية، الناس حين تعتقد بالتوحيد، تعتقد بالعدالة، بعدالة الله وانتهى الأمر، لكن هذه صارت عادة على الألسنة أنّ أصول الدين التوحيد، العدل، كذا كذا، وإلا هذا التقسيم لو كان الناس يلتزمون به عقائدياً لوقعوا في مشكلةٍ عقائديّة كبيرة، يعني إذا كان الناس يعتقدون أنّ التوحيد أصل برأسه وانتهينا والعدل أصل برأسه مُنفصل عن التوحيد اختل التوحيد حينئذٍ، أساساً الناس حين تعتقد بالتوحيد تعتقد بعدالة الله، أمّا هذا التبويب هذا خطأ من العلماء، لأنّ علماءنا في الغالب عندهم مشكلة في الجانب العقائديّ، هناك ضعف واضح في القضية العقائديّة، علماءنا اشتغلوا في قضية الطهارات، النجاسات، في هذه الأمور، المسألة الفكرية والعقائديّة الأساسيّة تركوها على جانب، إذاً هذا التقسيم المشهور خاطئ، أنا أستغرب حقيقة من الشيخ الإحسائي أنّه يعتمد هذا التقسيم المشهور مع أنّ الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه عقلية جبارة والمنهج الذي اتّبعه يتعارض مع هذا التقسيم ولكنه يبدو أنّه مجازاة مع الوضع العام، إذا ذهبنا إلى الجزء الثالث عشر من مجموعة تراث الشيخ الإحسائي وهو الجزء الثالث من جوامع الكلم، في الصفحة ١٦٠، هناك رسالة (رسالة حياة النفس في بعض ما يجب على المكلفين من معرفة أصول الدين) في المقدمة ماذا يقول؟ _ أمّا بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي إنّهُ قد التمس منّي بعض الإخوان الذين تجب طاعتهم أن أكتب لهم رسالة في بعض ما يجب على المكلفين من معرفة أصول الدين أعني التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وما يلحق بها بالدليل ولو إجمالاً _ فكتب هذه الرسالة من الصفحة ١٦١ إلى الصفحة ٢٤٠، ثمّ تُرجمت الرسالة باللغة الفارسيّة في نفس الجزء من الصفحة ٢٠٧ إلى الصفحة ٢٧٧، أستغرب حقيقة من الشيخ الإحسائي أن يتبني هذا المنهج ولكن ربّما مجازاة مع الوضع العام، كما قلت في أول حديثي بأننا نعلّم أطفالنا بأنّ أصول الدين خمسة لأنهم يذهبون يلتقون بالأطفال في الحسينيّات وفي المدارس فبالتالي نضطرّ أن نعلّمهم الخطأ، ماذا نصنع؟ وتلك هي دكتاتورية العلم الخاطيء، هناك دكتاتورية للعلم الخاطيء، للسلطة الدينيّة في التعليم الخاطيء، ماذا نصنع، توقع الأطفال حينئذٍ في مشكلة، أصول الدين هذه الخمسة لا يوجد عليها لا نصٌّ قرآنيٌّ ولا نصٌّ معصوميٌّ، مع

الخطأ العلمي والذي لو رُتّب عليه الاعتقاد يكون هناك خطأ كبير في التوحيد، لكن الناس لا يلتفتون إلى هذه القضية، لا يوجد إشكال في اعتقادهم لأنهم لا يلتفتون إلى هذا التقسيم، الناس تعتقد بأنّ الله عادل لكن لا تلتفت إلى هذا التقسيم العلمي الخاطيء، إذاً ما هو الصحيح في التقسيم العلمي؟ وليس عن أهل البيت، في التقسيم العلمي أنّ أصول الدين إذا أردنا أن نصحّح هذه الأصول: التوحيد النبوة الإمامة، العدل داخل في التوحيد والمعاد داخل في النبوة ولكن هذا التقسيم أيضاً ليس من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد يكون مجملاً في آيات الكتاب الكريم: *أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر*، قد يكون مجملاً ولكننا إذا أردنا أن نذهب إلى التأويل القضية تكون بشكل آخر، لكن قد يسأل سائل من أين جاء علماء الشيعة بهذه الأصول؟ جاء علماء الشيعة بهذه الأصول أولاً استنتاجها من خلال الآيات والأحاديث ولكن ليس استنتاجاً دقيقاً ولم يذهبوا إلى روايات الحقائق والمعارف لأنّ علم الرجال قد وضعها على جانب، ذهبوا إلى الروايات التي تحدّث فيها الأئمة بشكلٍ سطحيٍّ مداراةً للعقول، أمّا روايات الحقائق التي تحدّث فيها الأئمة فإنّ علم الرجال قد ألغاهما وعلمائنا جعلوا علم الرجال هو الميزان فألغوا الروايات وطرحوها جانباً وتأثروا بطريقة الأشاعرة والمعتزلة، الأشاعرة هم الذين قسّموا العقائد بهذا الشكل، أصول الدين عند الأشاعرة هي هذه (التوحيد النبوة المعاد)، جاء المعتزلة فأضافوا عليها أصل العدل، لذلك يقولون عن المعتزلة معدّلة، في كتب الكلام يقولون المعدّلة يقصدون بالمعدّلة المعتزلة والشيعة، فقلّد علماء الشيعة المعتزلة فوضعوا العدل والشيعة تتميز بالإمامة فأضافوا الإمامة، هذه القصة، هذا برنامج جيء به من كتب الأشاعرة والمعتزلة لا من أهل البيت، لا من القرآن ولا من أهل البيت، لأنّ الأشاعرة هكذا وضعوا أصول الدين: توحيد نبوة معاد، وهو تقسيم خاطيء لأنّ المعاد يدخل في النبوة فجاء المعتزلة فأضافوا العدل فالشيعة أخذوا من هنا ومن هنا وأضافوا إليها الإمامة وبحثوا هذه المسائل في علم الكلام الذي جعله العلماء الآن هو المصدر الوحيد، الآن إذا تسأل المراجع المعاصرين ما هو المصدر الشرعي للعقائد؟ يقولون لك علم الكلام، علم الكلام ما هو من الأئمة، علم تأسس في أحضان المخالفين، لا أريد الآن الخوض في هذه القضية، والأئمة ذمّوا المتكلمين ولعنوا المتكلمين وإن كانوا أمروا بعض أصحابهم أن يتعلّموا طرق الجدل وطرق الكلاميين أصلاً هذه التسمية هي تسمية خاطئة، ما المقصود من علم الكلام؟ الناس تتصوّر أنّ علم الكلام يعني المقصود منه الجدل،

الكلام، أبدأً، هذا جدال حدث بين المخالفين أن الله يتكلم أو لا يتكلم وإذا كان يتكلم كيف يتكلم وبدأ الجدل في هذه القضية فسُمي العلم المتفرع عندهم وهو جدل، الكثير منه ليس له فائدة، سُمي بعلم الكلام وصار عنواناً للعلم الذي يدرس العقائد، هذا هو علم الكلام، يسمّى بعلم الكلام ويسمّيه البعض بعلم الأصول بأصول الدين، يقال علم الأصولين، ما المراد من علم الأصولين؟ أصول الدين وهو علم الكلام وأصول الفقه وهو أصول الإستنباط المعروف في الجوّ الدينيّ، في المؤسسة الدينيّة، في المدارس الدينيّة، هذه قصّة أصول الدين ، أمّا إذا رجعنا إلى أهل بيت العصمة ما هي أصول الدين عندهم؟ أصول الدين عند أهل البيت أصلٌ واحد فقط، هذا التعداد في الأصول لا أثر له في روايات المعارف والحقائق عند أهل البيت، أصول الدين هو أصلٌ واحد ما هو هذا الأصل؟ الإمامة فقط وانتهينا، ليس التوحيد لأنّه أنت يمكن أن تؤمن بالتوحيد ، التوحيد هو خاطئ لكن يمكن بالجملة أن تؤمن بالتوحيد ولا تؤمن بالنبوة ، ويمكن أن تؤمن بالتوحيد والنبوة ولا تؤمن بالإمامة وإن كان إيماناً خاطئاً، لكنك إذا آمنت بالإمامة شيءٌ طبيعيٌّ فإنك قد آمنت بالنبوة وبالتوحيد وهذا الشيء منطقيٌّ ، إن آمنت بالتوحيد يمكن أن يقال بأنك موحد بالجملة وإلاّ التوحيد لا يكون توحيداً في مرحلة التأويل إلاّ بالنبوة والإمامة ، هذا لا يسمّى توحيد عند أهل البيت، التوحيد عند أهل البيت هو معرفة الإمام هذا هو التوحيد، لذلك حين نقول بأنّ أصول الدين هي أصلٌ واحد هي الإمامة فقط لأنك إن اعتقدت بالإمامة شيءٌ طبيعيٌّ اعتقدت بالنبوة وحين اعتقدت بالنبوة اعتقدت بالتوحيد ، هذه معاني مترابطة ومجتمعّة في الإمامة ، هو هذا الإختيار لكلمة الإمامة لم يكن جزافاً، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ كلّ شيء، التوحيد شيء، النبوة شيء ، كلمة (إمام) مأخوذة من الأمّ ومن الأمّ في الجذور اللغويّة ، إن كانت مأخوذة من الأمّ فهو الجمع وإن كانت مأخوذة من الأمّ فهو الأصل، فالأمّ هي الأصل ، يُقال أمّ رأسه يعني أصل رأسه ، من أمّ رأسه يعني من أصله، الأمّ الأصل، إمام من الأمّ وهو الجمع، مأموماً يعني مجموعاً، أصليّ مأموماً يعني مجموعاً في الجمع، الأمّ هو الجمع صلاة الجماعة ، إمام الجماعة يجمع المصلّين، فالإمام من الجمع والإمام من الأمّ وهو الأصل، المعنى اللغويّ والمعنى العقائديّ الفكريّ واحد ، الإمامة هي الأصل الأصيل هي أصل الأصول والبقية تنفرع منها ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي

إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿﴾ نفس المضمون الموجود في الزيارة الجامعة (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) يعني أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ تَحْتَ
عنوانكم، تحت العنوان الكبير للإمامة، يعني هي الأصل وهي أصل الأصول، وإمام الأئمة مَنْ هُوَ؟ النبيُّ
الأعظم إمام الأئمة وسيّد الأئمة وإمامنا الأوّل والآخِر هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَطْهَارُ
مَنْ آلِهِ فَهَمَّ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِ، حِينَ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامَةِ إِنَّنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إِمَامِ
الْأئِمَّةِ وَسَيِّدِ الْأئِمَّةِ وَأَصْلِ الْإِمَامَةِ وَحَقِيقَةِ الْإِمَامَةِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ فَهُوَ
فَرُوحُهُ وَمَهْجَتُهُ، وَأَمَّا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَرِيحَاتَاهُ وَقَلْبُهُ وَفُؤَادُهُ وَهُوَ مِنْ حُسَيْنٍ وَحُسَيْنٌ مِنْهُ، وَالْبَقِيَّةُ أَنْوَارُهُ،
أَوْلَاهُمْ مُحَمَّدٌ أَوْسَطُهُمْ مُحَمَّدٌ آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ كُلَّهُمْ مُحَمَّدٌ، حِينَ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامَةِ إِنَّنَا نَتَحَدَّثُ بِهَذَا
الْفَهْمِ لَا بِهَذَا الْفَهْمِ السِّيَاسِيِّ لِلْإِمَامَةِ، هَذَا الْفَهْمُ السُّطْحِيُّ هَذَا الْفَهْمُ الَّذِي هُوَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنِ الْإِمَامَةِ
أَهْلُ الْبَيْتِ لِأَنَّ إِمَامَتَهُمْ لِأَنَّ إِمَامَةَ النَّبِيِّ وَآلِهِ، مَا الْإِمَامَةُ السِّيَاسِيَّةُ إِلَّا شَيْءٌ إِذَا كَانَ لِلْإِمَامَةِ نَعْلٌ فَهِيَ يَكُونُ
تَحْتَ نَعْلِ الْإِمَامَةِ، إِذَا كَانَ نَزِيدٌ أَنْ نَسْتَعْمِلُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَهَذِهِ الْإِسْتِعَارَاتِ وَالتَّشْبِيهَاتِ، إِذَا كَانَ لِلْإِمَامَةِ
نَعْلٌ فَإِنَّ مَنزِلَةَ الْإِمَامَةِ السِّيَاسِيَّةِ تَحْتَ نَعْلِ مَنزِلَةِ الْإِمَامَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، هَذِهِ مَنزِلَةُ طَارِئَةٍ
عَرَضِيَّةٍ لَا قِيَمَةَ لَهَا، لَوْ كَانَتْ هَذِهِ مَنزِلَةُ حَقِيقِيَّةٍ لَمَّا وَزَنَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ النَعْلِ الَّذِي كَانَ يَخْصِفُهُ، أَلَمْ
يَقُلْ بَأَنَّ هَذَا النَعْلَ الْعَتِيقَ الْمَمْرُوقَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَهُ مِنَ الْإِمَامَةِ إِذَا لَمْ يُقَمَّ حَقًّا مِنَ الْخِلَافَةِ الَّتِي هِيَ الْإِمَامَةُ
السِّيَاسِيَّةُ، الْإِمَامَةُ السِّيَاسِيَّةُ لَا قِيَمَةَ لَهَا، هَذِهِ مِنْ حَاجَاتِ النَّاسِ، هَذَا الشَّيْءُ أَلَّ مُحَمَّدٌ لَا يَحْتَاجُونَهُ بَلِ
النَّاسُ يَحْتَاجُونَهُ لَكِنِ الْإِمَامَةُ السِّيَاسِيَّةُ تَكُونُ بَوَابَةً لِأَنَّ يَعْرفُ النَّاسَ، تَتَوَقَّرُ الْأَسْبَابُ وَالْأَجْوَاءُ الَّتِي تَجْعَلُ الْأُمَّةَ
تَعْرِفُ أُمَّتَهَا وَحِينَ تَعْرِفُ أُمَّتَهَا تَرْتَقِي عَقُولُهَا، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْبِنَاءِ الْعَقْلِيِّ، الْإِمَامَةُ الَّتِي نَتَحَدَّثُ عَنْهَا
بِهَذَا اللَّحَاطِ بِهَذَا الْفَهْمِ بِهَذَا الْعَمَقِ، لَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامَةِ سِيَاسِيَّةٍ لَا قِيَمَةَ لَهَا طَارِئَةٍ وَعَارِضَةٍ، لِأَنَّهَا لَا
تَتَحَدَّثُ عَنِ حَيَاةٍ دُنْيَوِيَّةٍ تَنْتَهِي بِسَبْعِينَ سَنَةً أَوْ حَتَّى بِأَلْفٍ وَأَلْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ آلَافِ سَنَةٍ، الْحَيَاةُ الطَّوِيلَةُ
الْمُسْتَمْرَّةُ هِيَ مَا بَعْدَ الدُّنْيَا وَالْقَضِيَّةُ تَتَرَابَطُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، نَحْنُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقِيسَ بِقِيَاسَاتِ الْيَوْمِ
بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، الْأَيَّامُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِالْقِيَاسَاتِ الْقَرَأَنِيَّةِ يَوْمٌ بِمَقْدَارِ أَلْفِ سَنَةٍ، يَوْمٌ بِمَقْدَارِ خَمْسِينَ أَلْفَ
سَنَةٍ، سَتَصْبِحُ حَيَاتُنَا مَجْرَدَ دَقَائِقَ، مَجْرَدَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ لَا قِيَمَةَ لَهَا مَهْمَا طَالَتْ، الْمَوَازِينُ وَالْحِسَابَاتُ فِي

معرفة الإمامة أبعد من الأفق السياسيّ، لا يعني أنّ الإمامة السياسيّة ليست مهمّة ولكنّها لا تُقاس بلحاظ الأهميّة بمنزلة الإمامة التي هي منزلتهم، لا تُقاس بمنزلة الإمامة الكبرى.

سأمرُ بجولةٍ في أحاديث أهل البيت أتخصّ عن هذه الحقيقة:

على سبيل المثال: هذا كتاب (الوسائل) والرواية من الكافي والكافي موجود لكنّي تعمّدت أن آتي بكتاب الوسائل لأنّي لا أدري لماذا الشيخ الحرّ قطع الرواية وربّما لم يكن الشيخ الحرّ قد قطع الرواية هناك من علمائنا الذين حقّقوا هذا الكتاب قطعوا هذه الرواية لا أدري لماذا!! أوّل رواية يذكرها صاحب الوسائل: (عن الفضيل ابن يسار عن أبي جعفر صلوات الله عليهم - باقر العلوم، إنتبهوا للرواية، هذا هو كلام أهل البيت - بُني الإسلام على خمس على الصلّة والزكّاة والحجّ والصوم - هذه ليست عقائد هذه عبادات وطقوس - والولاية - وقطع الحديث، الحديث له تتمّة، تتمّة الحديث: ولم يُنادَ بشيءٍ - هو نقل الحديث عن الكافي وقال محمّد ابن يعقوب الكليني، إلى آخره، ذكر السند، ذكر المصدر، والرواية موجودة في الكافي في هذا الجزء، تتمّة الرواية ما هي؟ - ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية) لا أدري لماذا بُيّرت الرواية هنا!! مع أنّ الرواية في المصدر جاءت هكذا: ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية - يعني الصلاة الزكّاة الحجّ هذا شيء أما النداء الأكبر الأصل هو الولاية، هذا الذي أنا أقوله، هذا هو حديث أهل البيت، لَمَّا يقول بُني الإسلام يعني هنا يتحدّث عن أصول، عن قواعد، - بُني الإسلام على خمس على الصلّة والزكّاة والحجّ والصوم - هذه الهوية الظاهرية للإنسان، المسلم إذا لم يُصلِّ ولم يُزكِّ ولم يذهب إلى الحجّ ولم يصُمْ لا يقال له مسلم، هذه هويّة لكن الأساس أين؟ - والولاية ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية - وروايات عديدة تشرح وتقول: الصلاة يمكن أن الإنسان في بعض الحالات لا يأتي بها كاملة، حين يسافر يقصر، حين يكون مريضاً يصليّ بحسب ما يتمكّن وربّما في بعض الحالات حين يكون فاقداً للطهورين تسقط عنه الصلاة لأنّه لا صلاة إلا بطهور، إذا كان

فانقداً للماء والتراب كيف يصلي ، حينئذ لا تسمى صلاة ، الآن لا أريد الدخول في هذه القضية الفقهيّة وما قال الفقهاء ، أنا أتحدّث بالجملة ، فالصلاة يمكن أن تسقط عن الإنسان في بعض الحالات كما في حالة فقدان الطهورين ويمكن أن تأتي ناقصة كما في حالة السفر ويمكن أن تأتي بصورة لا تشبه صورة الصلاة ، كالذي يصلي وهو طريح على فراشه فقط يحرك عينيه لا يستطيع أن يتلقظ ، والزكاة كذلك يمكن أن تسقط عن الإنسان إذا لم تتوفر الشروط ، لأنّ الزكاة لها شروط ولا أقصد بالزكاة فقط ما تسمى بالزكاة الشرعيّة ، هذه قضية النكدين والأنعام إلى آخره ، بشكل عامّ الحقوق الشرعيّة الأموال الشرعيّة بكلّ أشكالها ، في بعض الظروف في بعض الحالات لا يجب على الإنسان أن يدفع لعدم تحقّق الشروط ، والحجّ كذلك والصوم يمكن أن يسقط عن الإنسان ويتحوّل إلى حكم الفدية ، لكن الولاية الإنسان مُطالب دائماً أن يتمسك بها بقوة وأن يزداد يوماً بعد يوم ، لذلك هي الأصل أمّا هذه فروع ، هناك اشتباه أيضاً في فروع الدين ، إشتبه فيه العلماء حينما ذكروا (موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله) قضية التويّ والتبرّي ، ذكرها العلماء في الفروع وما هما من الفروع ، وأنت إذهب إلى الرسائل العمليّة لن تجد في الرسائل العمليّة باب للتويّ أو باب للتبرّي ، وإذا افترضنا وُجدَ في بعض الرسائل العمليّة فإنّه يكتبه لا على الطريقة التي تُكتَب بها الأبواب الفقهيّة الأخرى ، لماذا؟ لأنّ التويّ والتبرّي هم من العقائد وهما داخلان تحت عنوان الإمامة فما الذي جاء بهما إلى الفروع الفقهيّة؟ ومع ذلك هم يقولون بأنّهما من الفروع الفقهيّة ، إذهب إلى الرسائل العمليّة لماذا لم يُكتَب شيءٌ عن التويّ والتبرّي؟ أسئلة كثيرة ، هناك اشتباهات علميّة ، هناك اشتباهات عقائديّة ، هناك تقصير في حقّ أهل البيت ، هذه أسئلة كبيرة وأنا هنا لا أستطيع أن أتحدّث عن كلّ صغيرة وكبيرة ، الرواية واضحة الأساس هو الولاية _ بني الإسلام على خمس على الصلّة والزكاة والحجّ والصوم والولاية ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية _ يعني أنّ التأكيد والبداية والنهاية عند الولاية ، ثمّ إنّ هذه الأشياء: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم ، لا تُقبَل إلا بالولاية ، إذاً لا قيمة لها ، إذاً الميزان هو الولاية ، هذه الأشياء رغم أنّ الإنسان ليس دائماً يأتي بها قد لا يأتي بها أصلاً أو يأتي بها مجزوءة بحسب الشروط الفقهيّة أو يأتي بما يعوّضها كما في الصوم مثلاً ، ولكن الولاية لا تكون فيها نيابة مثل الحجّ والولاية لا تُقضى بعد الموت مثلما يُقضى الصوم والصلاة وكذلك الحجّ وحتى الحقوق الشرعيّة ، هذه ممكن تقضى عن الإنسان بعد موته ويمكن أن يكون له نائب في بعضها أيام حياته

ويمكن أن تسقط عنه أصلاً كما في حالة الصلاة وحالة الحج ، الصلاة عند فقدان الطهورين والحج إذا لم تتوفر الشروط، الإستطاعة، الشروط التي على أساسها يجب الحج في ذمة المسلم، في ذمة المكلف، لكن الولاية لا تقضى بعد الموت لا بدّ أنّ الإنسان يحملها ويذهب وهو يحملها، (اللهمّ أحينا محياً مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وَأُمَّتَنَا مَمَاتٍ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ) لا يوجد هناك انفكاك ولا في ثانية من الثواني _ ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية _ هذا هو الأصل الذي أتحدّث عنه ، هكذا تحدّث الأئمة ، لماذا نأتي بأصول الأشاعرة؟! لماذا نأتي بأصول المعتزلة ونفرضها على الناس ونقول هذه أصول الدين وما هي بأصول الدين؟! أصل الدين هو هذا: الإمامة.

هذا الذي حذف الرواية يريد أن يحذف هذه الحقيقة ، لماذا حُذِفَتْ؟ هل الشيخ الحرّ أو شخص آخر؟ أنا رأيته في كلِّ نُسخ الوسائل محذوفة حتّى في النسخ القديمة ، ربّما توجد نسخ لم أرها موجود فيها الأصل وهناك من جاء من علمائنا فحذف هذا المقطع ، الرواية الثانية عن زرارة عن أبي جعفر صلوات الله عليه، باقر العلوم (نبي الإسلام على خمسة أشياء على الصلّة والزكاة والحج والصوم والولاية ، قال زرارة فقلتُ: وأيُّ شيءٍ من ذلك أفضل ؟ فقال الولاية أفضل لأنّها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن) إلى آخر الكلام لأنّ الولاية هي المفتاح، مفتاح العبادة، والعبادة لا يمكن أن تكون عبادة من دون معرفة، ألا لا خير في عبادة من دون تفكّر، من دون معرفة، ألا لا خير في قراءة من دون تدبّر، العبادة تحتاج إلى تفكّر إلى معرفة (فقلتُ: وأيُّ شيءٍ من ذلك أفضل ؟ فقال الولاية أفضل لأنّها مفتاحهن) البداية والنهاية عند الولاية، وروايات عديدة في هذا المضمار أنا هنا فقط أتناول نماذج.

إذا ذهبنا إلى خطبة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وهذه أيام شهادتها، ماذا قالت الصديقة الكبرى وهي تتحدّث عن المنظومة الفكرية والعقائدية لدين مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنْ

الشرك) إلى أن تقول: (وَطَاعَتَنَا) طاعة من؟ (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ) نظام، النظام كيف أشبهه؟ النظام مثل خيط المسبّحة أنت إذا قطعت الخيط الخرزات ستتتشر لا تكون مسبّحة سيكون خرز بيدك، هذه خرزة وجعها خرز، وتنتشر هذه لا تسمى مسبّحة المسبّحة تحتاج إلى خيط القلادة أيضاً ، القلادة تحتاج إلى خيط، إلى سلسلة، إلى ناظم ينظمها ، القلادة من دون الناظم أو النظام نفس الشيء ، هذه السلسلة تسمى ناظم أو نظام وهذا الخيط يسمى ناظم أو نظام ، حين تُدخل الخرز في الخيط ماذا تقول؟ إني أنظم الخرز ، نَظْم ، الآن إذا آتي بمجموعة خرز وأريد أن أصنع منها مسبّحة، الخرز لوحده لا يسمى مسبّحة يقال هذا خرز، أريد أن أدخلها في الخيط ماذا أقول؟ أريد أن أنظم الخرز ، أدخلت الخيط في الخرز فيّي نظمتها هذا هو النظام والقلادة كذلك وهكذا كل شيء ، كل شيء إذا ما فتته يحمل إسماً آخر وإذا نظمتها يحمل إسماً آخر هو هذا نظام ، حين تقول (الزهراء) وطاعتنا، الطاعة متفرّعة عن أي شيء؟ الطاعة متفرّعة عن الإمامة ومتفرّعة عن المعرفة، أنت كيف تُطيع؟ أنت تعرف أولاً ثم تُطيع، المعرفة لمن؟ للمعروف، المعروف من هو هنا؟ الإمام (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ وَإِمَامَتَنَا أَمَانًا) مكتوبة: (للفرقة) وفي بعض النسخ: (أماناً من الفرقة) والمعنى واحد (والجهاد عزّاً للإسلام) وفي بعض النسخ منقولة أيضاً: (وَحَبَّتْنَا عِزًّا لِلْإِسْلَامِ) موطن الكلام هنا:

(وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ) الطاعة التي هي أثر المعرفة والمعرفة التي هي أثر الإمامة ، النظام يعني أنّ الإمامة هي الأصل، المراد من (نظاماً للملّة)، كلمة الملّة إمّا يُقصد منها العقيدة وإمّا يقصد منها الأمة التي تحمل العقيدة، يعني هو بالتالي هذه الأمة قيل لها ملّة لأنّها تحمل عقيدة، يعني مردّ الأمر إلى العقيدة (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ) كلمة الملّة، يُقال المِلل والنِحل ، المِلل يعني العقائد ، على ملّة إبراهيم يعني على عقيدة إبراهيم ، واستعمالها في الناس هذا استعمال متفرّع ربما يكون مجازياً لأنّ الأصل في الملّة هو العقيدة وإن كان استعملت أنّ الملّة هم الناس لكن المراد هنا من الملّة العقيدة ، على ملّة إبراهيم (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ) طاعتهم هي النظام يعني إذا سحبت الخيط وتساقطت الخرز لا يسمى هذا دين لا تسمى ملّة ، إنّما تسمى هذه الأجزاء: التوحيد، النبوة المعاد، كلّ المعاني الأخرى، الرجعة، كلّ العقائد الأخرى، الشفاعة، الجنة، النار، الصراط، الموت،

البرزخ، هذه خرز، خرزُ الملة، النظام أين؟ (وَطَاعَتَنَا) المتفرّعة عن المعرفة عن الإمام (نظاماً للملة) الإمامة هي الخيط، من دون هذا الخيط هذا خرز منتشر لا معنى له (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّة) كلمات الزهراء عميقة جداً لستُ بصدد الحديث عن خطبتها الشريفة إنّما هي نماذج.

لنذهب إلى الكافي الشريف وهو أحبُّ كتابٍ إلى قلبي، حين أقول أحبُّ كتابٍ من كتب حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلا يؤخذ كلامي بمعزلٍ عن كتاب الله، كتاب الله وحديث أهل البيت كتابٌ واحد، الكافي وغير الكافي ككتب الشيخ الصدوق هذه أحاديثهم الشريفة هي صورة القرآن المفصلة، القرآن صورةٌ مجمّلة وأحاديثهم هي صورة القرآن المفصلة إنّهم الكتاب الناطق، نوريّة القرآن هنا تظهر، القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به، أين نوريّة القرآن تظهر؟ كلامكم نور، نوريّة القرآن، حين نحبُّ الكافي إنّنا نتلمّس عطر القرآن في هذا الكتاب، ماذا تقول كلمات آلٍ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم؟ إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول؟ (إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ) الزِمَام هو الحبل الذي تُمسك به الفرس هو هذا الزمام، وكلُّ مُقَوِّد هو هذا الزمام، مركز القيادة، (إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْإِمَامَةَ) هذه العبارة واضحة (أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي) هو الأُسّ وينمو، التوحيد والنبوة تنمو من هذا الأُسّ (أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرَعُهُ السَّامِي) حتّى الفروع لم تسمّ إلا بوجود الإمامة، (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ) مصداق واضح لهذا الحديث، هذا الحديث (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ) حُسَيْنٌ أصل وفرع وكأنّه أصل للنبيّ وهو فرعٌ للنبيّ، فتتماهى الأصول مع الفروع (أَوْلُنَا مُحَمَّدًا أَوْسَطُنَا مُحَمَّدًا آخِرُنَا مُحَمَّدًا كُنُنَا مُحَمَّدًا)، (إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ)، العبارة الواضحة التي لا تحتاج إلى شرحٍ وإلى إطالة في الكلام (إِنَّ الْإِمَامَةَ أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي) حديثهم واحد، ألم يقل خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله: (لِكُلِّ شَيْءٍ

أَسَاسُ وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)، (إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرَعُهُ السَّامِي) أساس وتبقى مصاحبة لأنك لا تستطيع أن تتصوّر أيّ شيءٍ من دون الإمامة كما مرّت الروايات الآن في الوسائل والتي نقلها من الكافي أنّ الإسلام بُني على الصلاة و...، والولاية مفتاحهنّ لأنّها سرّ القبول لا بدّ أن تكون مصاحبة لهنّ على طول الخطّ، التوحيد من دون الإمامة لا توحيد، النبوة من دون الإمامة، ما بلّغت رسالته، أليس الآية واضحة في قضية الغدير، والتوحيد كذلك، الإمامة هي الأصل وهذا هو أصل الدين، هذه التفريعات الموجودة الشائعة في الوسط الشيعي جيء بها من الأشاعرة، يا شيعة أهل البيت جيء بها من المعتزلة مع تلك الأخطاء العلميّة الفاضحة الموجودة، ولا زلنا في الكافي الشريف.

زرارة عن الباقر وأعتقد أنّ هذه الرواية لا تحتاج إلى شرح، يا شيعة أهل البيت ماذا يقول باقركم ماذا يقول إمامكم؟ (عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ) أعلى شيءٍ فيه (وَمِفْتَاحُهُ) تذكّروا كلمة مفتاحهنّ قبل قليل مرّت علينا أيضاً كانت الرواية عن الباقر (ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ) باب كلّ شيء، وكلّ شيءٍ أحصيناه، باب الأشياء في إمام مبین، عليّ، الحجّة بن الحسن (ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ماذا يا أبا جعفر؟ ما كلّ هذا؟ (الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) هو هذا كلّ شيء، هذا هو أصل الأصول، (ذِرْوَةُ الْأَمْرِ) ما أجمل هذه الكلمات، الذين يتابعون أحاديثي يعرفون بأنّي دائماً أتغنّى بهذه الرواية، والله أكثر من ثلاثين سنة أنا أرّد هذه الكلمة على المنابر في كلّ مكان، (ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) إلى آخر الرواية الشريفة، هذا هو الأصل وأصل الأصول،

كيف أدري وهو سرٌّ
فيه قد حار العقول
حادثٌ في اليوم لكن
لم يزل أصل الأصول

مظهرُ الله لـكـن لا اتّحاداً لا حلول
غاية الإدراك أن أدري بأنّي لستُ أدري

لستُ أدري

لستُ أدري

في الكافي الشريف أيضاً، في روضة الحقيقة، في حديث آل مُحَمَّد، في نور الكلام، في عبق من عليّ وآل عليّ، هنا في بُستان مُحَمَّد المصطفى ماذا يقولون؟ (عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر:) باقر العلوم أيضاً، كان الصادق يقول كان أبي يفتي بمرّ الحقّ وهذا هو مرّ الحقّ لأنّ الحقّ مرّ ولأنّ الباطل كما يقول سيّد الأوصياء حلّ وبيء. (إنّما يعبدُ الله من يعرفُ الله) من الذي يعبدُ الله؟ العبادة تحتاج إلى معرفة كما مرّ الكلام قبل قليل (فأمّا من لا يعرفُ الله فإنّما يعبدُهُ هكذا ضلالاً، قلتُ: جعلتُ فداك فما معرفة الله؟) (إنّما يعبد الله من يعرف الله) قضية منطقيّة لا تحتاج إلى إثبات، قضية واضحة، أبو حمزة الثمالي يقول: (قلت: جعلتُ فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزّ وجلّ وتصديقُ رسوله وموالاته عليّ والإتّام به وبأئمة الهدى والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم هكذا يعرفُ الله عزّ وجلّ) إذا تدقّق النظر في هذه الرواية أين ميزان السلوك الصحيح والسلوك الخاطيء؟ أين هو الصراط المستقيم؟ هنا الصراط المستقيم عليّ والأئمة لأنّه تحتاج أن تتبرأ من أعدائهم فلا بدّ أن تشخّص الأولياء وأن تشخّص الأعداء، الميزان هنا (جعلتُ فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزّ وجلّ وتصديقُ رسوله وموالاته عليّ والإتّام به وبأئمة الهدى) هذا التقسيم: التوحيد النبوة الإمامة، موجود في هذه الرواية ولكن الرواية هنا ليست بصدد التأسيس، التأسيس مرّ علينا (الإمامة أسُّ الإسلام التامّي)، (وجعل طاعتنا نظاماً للملّة) التأسيس هناك، هذا شرح لكنني كما ذكرت قبل قليل بأننا لو قسمنا الأصول إلى التوحيد النبوة الإمامة من جهة علميّة صحيح وهذا ما تؤيّدُهُ هذه الروايات، تصديقُ الله،

تصديقُ رسوله، موالاة عليٍّ والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوِّهم، موالاة عليٍّ والإئتمام به وبأئمة الهدى، هذا التقسيم تقسيمٌ علميٌّ صحيحٌ وهو شرحٌ لأنَّ الإمامة أسُّ الإسلام النامي، والروايات كثيرةٌ في هذا الباب.

هذا بابٌ في الكافي (بابُ معرفة الإمام والردِّ إليه)، الروايات كثيرةٌ جداً أدكر هذه الرواية وأكتفي بها وأنتقل إلى نقطةٍ أخرى، عن جابرٍ، جابرٌ هذا هو جابرُ الجعفي حاملُ أسرار أهل البيت، هذا الذي ذمته كتب الرجال حين مررنا على كتب الرجال هذا الذي ذمَّ وقال النجاشي عن كتبه بأنَّها موضوعة، هذا هو الحديث الموضوع!! هذه الأحاديث من كتبه، (عن جابرٍ قال سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: إِنَّمَا يَعْرِفُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللهُ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ هَكَذَا وَاللَّهُ ضَلَالًا) الكلمة واضحة، هذا المعنى الذي أشرتُ إليه بأنك إذا قلت بالتوحيد

يمكن أن تقول به ولو بالجملة من دون الإمامة من دون النبوة لكنك إذا قلت بالإمامة قلت بالتوحيد والنبوة والإمامة، وهذا المضمون واضح في حديث سلسلة الذهب المنقول عن إمامنا الثامن وولينا الضامن صلوات

الله وسلامه عليه الرضا من آلِ مُحَمَّدٍ، الله يقول: (كَلِمَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)

(وَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي).

أنتقل إلى نقطةٍ أخرى في كتاب الكافي أيضاً، ماذا يقول أئمتنا؟ (عن الفضيل بن يسار قال: ابتدأنا أبو عبد الله

الصادق صلوات الله عليه يوماً وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتُهُ مِيتَةٌ

جَاهِلِيَّةٌ) يعني الأصل هو الإمام وعلى هذا الأساس تُحدَّد الميته الجاهليَّة والميته غير الجاهليَّة، لم يقل من مات

ولم يكن مؤمناً بالتوحيد، لأنَّ الإيمان بالتوحيد بالمحمل يمكن وهو ليس توحيداً، ولكنه يمكن أن يقال عنه

توحيد، التوحيد الحقيقي هو هذا (مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ) النقطة هنا هي الأساس (فَمِيتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، فقلتُ:

قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ؟) هو الإمام يقول قال رسول الله والفضيل يسأله، غريبٌ هذا، ولكن هذا موجود، إلا إذا

أردنا أن نحمله الحمل الحسن فنقول ربّما كان في المجلس أناس يريد الفضيل أن يؤكّد لهم هذا المعنى ولكن لا توجد دلائل على ذلك على أيّ حال (فقال: إي والله قد قال، فقلت: فكل من مات وليس له إمام فميتة ميتة جاهليّة؟ قال: نعم) يبدو أنّ الفضيل كان محتاراً بإخواننا، يبدو هكذا، الإمام يقول قال رسول الله والفضيل يتأكّد هل أنّ رسول الله قال ذلك أو لا، هذا يُشعرك يعني وكأنّ حتى الشيعة يجعلون فاصلاً بين الأئمة وبين رسول الله وكأنّ الإمام الصادق إذا تحدّث هذا الحديث ليس حديث رسول الله سواء قال: قال رسول الله أو لم يقل، هذه ظلامه أهل البيت ولا زالت إلى يومك هذا.

رواية أخرى: (عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة؟ قال: نعم، قلت جاهليّة جاهليّة جهلاء أو جاهليّة لا يعرف إماماً) تخرج حوزوي، هذه تقسيمات حوزويّة، تقسيم أصولي، ماذا قال له الإمام؟ (قال: جاهليّة كفر ونفاق وضلال)، هذه الإشارة يعرفها طلبه الحوزة العلميّة، حين أقول هذا التقسيم تقسيم حوزوي يعرفونها، يعرفون ماذا أقصد، هذه نماذج من أحاديث آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذه هي أحاديث أخرى، نحن في هذا الجوّ نريد أن نستنشق عطر هذا المعنى أنّ الأصل هو الإمامة ولا توجد أصول أخرى، هو هذا التقسيم من الأشاعرة ومن المعتزلة، هذا الحديث مرّ علينا في الحلقات الماضية، (عن يحيى بن عبد الله) هذه غيبة النعماني، عن الإمام الصادق (يا يحيى بن عبد الله من بات ليلة لا يعرف فيها إمامه من بات ليلة ولم يزد معرفة، إذا جمعنا هذه الرواية مع الروايات الأخرى لا أن نأخذ كلّ رواية على حدى، هنا الحديث عن درجات في المعرفة والحديث عن درجات في الجاهليّة، في جاهليّة المعرفة وفي موت الجاهليّة من بات ليلة لا يعرف فيها إمامه مات ميتة جاهليّة) الحديث عميق وبحاجة إلى شرح، إن شاء الله

نشره إذا سنحت فرصة في الحلقات القادمة فإن لم يكن سأشرحه بالتفصيل في ملف الكتاب والعترة إن شاء الله تعالى.

وهذه الروايات تتعلّق بزماننا نحن الآن في هذا الزمان، أبو عبد الله يقول لزرارة (إِعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَهُ لَمْ يَضُرْكُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ) لماذا؟ لأنّ معرفة الإمام هي أصل الأصول، يا شيعة أهل البيت دينكم له أصل واحد عند آل مُحَمَّدٍ إسمه الإمامة، وهذا الأصل لن تستطيعوا أن تحرزوه إلا بمعرفة إمامكم، المعرفة وفقاً لموازن أهل البيت، والروايات عديدة.

(عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ — باقر العلوم — مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ قَائِمٌ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ) والرواية واضحة، كلمات أهل البيت تنساب انسياباً كانسياب الأمواج الهادئة اللطيفة تنفذ إلى القلوب، إلى القلوب التي فتحت أبوابها لهذا النور المحمديّ العلويّ، الكلمات واضحة ولا تحتاج إلى شرح وتطويل، (حَدِّثُوا النَّاسَ بِحَدِيثِنَا فَإِنَّ قُلُوبَ النَّاسِ إِلَى حَدِيثِنَا أَمِيلٌ)، لماذا القلوب أميل؟ لأنّ القلوب مجبولة على الفطرة، القلوب مجبولة على حبّ الجمال، القلوب مجبولة على الميل والانحراف إلى النور والانحراف عن الظلمة، الظلمة تسبّب الوحشة، (كَلَامُكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ)، الأئمة يقولون لولا قُطَاعُ الطَّرِيقِ النَّاسُ يَتَّجِهُونَ إِلَيْنَا، حدّثوا الناس بحديثنا هذا هو حديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكلمات أهل البيت لا تنتهي وحديثهم لا ينضب والله وإمّا هي نماذج.

هذا هو بصائر الدرجات، رسالة الإمام الصادق إلى المفضل بن عمر، رسالة طويلة فقط أذهب إلى موطن الشاهد، ماذا يقول إمامنا الصادق في الرسالة التي وجهها إلى المفضل وإلى شيعته؟ (ثُمَّ إِنِّي أَخْبَرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ) واضحة القضية، من هو هذا الرجل؟ هو الإمام (وَدَلِكِ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ

إِمَامٌ أُمَّتُهُ وَأَهْلُ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّهَ وَدِينَهُ) إلى آخر الحديث، الحديث فيه تفاصيل كثيرة ولكن الكلام واضح والمضامين واضحة جداً، لا أريد أن أذكر عبارات أخرى وأدخل في تفاصيلها المعنوية واللغوية وربما أتشعب ولا أريد أن أتشعب في الحديث لأنني أريد أن أشخص هذه الحقيقة فقط أن الأصل هو الإمام، ما هو أصل ديننا؟ أصل واحد، لا توجد أصول، هذه أصول الأشاعرة والمعتزلة، أصول مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أصل واحد هو الإمامة هو الولاية فقط، وهذه أحاديثهم ولو أردت أن أورد المئات من هذه الأحاديث والله لإيَّ قادرٍ على ذلك لكن ماذا أفعل والوقت محدود، لأنَّ أحاديث أهل البيت التي قطعها علم الرجال وألقى بها جانباً هي هذه الأحاديث، هذه الأحاديث كلها قطعها علم الرجال فضاعت الأصول وضاعت الفروع وجيء بأصول وبفروع وبتراتب أخرى من الأشاعرة والمعتزلة، والقضية هي هذه الضياع بين التنزيل والتأويل ولأنَّ مرحلة التأويل في ترقِّي في تدرِّج في صعود، لا بدَّ أن تُفهم الحقائق كما أرادها أهل البيت.

إذا نذهب إلى دعاء الإمام دعاء الغيبة، الدعاء في زمان الغيبة في مفاتيح الجنان (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ)، وكما في دعاء أبي حمزة الثمالي (بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ)، (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ) هذه المعرفة الأولى (فإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ) إلى هنا وانتهينا (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ) إلى هنا وانتهينا (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ) ماذا يأتي بعدها؟ (فإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِعْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي) هذا الزيغ متى يكون؟ حين نزيغ عن مرحلة التأويل.

إذا نذهب إلى سورة آل عمران ومَرَّتْ عَلَيْنَا الْآيَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

تَأْوِيلُهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿﴾ الكتاب والعترّة متماسكان لا ينفصلان (فإنك إن لم تُعرّفني حُجَّتَكَ) ودخلت في مرحلة التأويل، يا عليّ تقاتلهم على التأويل، الحجّة تقاتلهم على التأويل، الإمام يقاتلهم على التأويل، الأئمة هم بيّنوا مرحلة التأويل، (فإنك إن لم تُعرّفني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي) الذي هو التأويل (اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي) لأنّ الزيغ هنا أين يذهب؟ يذهب مع التأويل المنحرف الذي قاتلهم لأجله عليّ، عليّ قاتل على التأويل الحقّ، ﴿﴾ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿﴾ المعاني واضحة لا تحتاج إلى شرحٍ وتطويلٍ كثير، لأنّ الشرح والتطويل الكثير ربّما يشتت ذهن المتلقّي، تلاحظون أنّ التوحيد هنا (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ) لَمَّا قَالَ: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ) وانتهى الكلام لا توجد تفاريع أخرى (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ) وانتهى الكلام، لكن حين وصل الكلام إلى معرفة الحجّة (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ) لأنّ هذا هو الأصل (فإنك إن لم تُعرّفني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي) يستمرّ الدعاء (اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي) هذه الهداية، لأيّ شيء؟ (لَوْلَايَةَ مَنْ فَرَضَتْ عَلَيَّ طَاعَتَهُ مِنْ وِلَايَةِ وُلَاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى وَآلَيْتُ وُلَاةَ أَمْرِكَ) ويذكر أسماء الأئمة الدعاء طويل إقرأوه في مفاتيح الجنان لأنّ التوحيد هنا: (حَتَّى وَآلَيْتُ وُلَاةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) إلى إمامنا (وَالْحُجَّةَ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) ثمّ ماذا تقول؟ (اللَّهُمَّ فَتَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ) هو هذا الدين.

حين تذهب تخاطب الصديقة الكبرى في زيارتها صلوات الله وسلامه عليها ماذا تقول لها؟ (وأشهد أن الدين دينهم) أنت تخاطب الصديقة الكبرى تقول: (أشهد الله وملائكته أني ولي لمن والاك وعدو لمن عاداك) إلى أن تقول: (أنا يا مولاتي بك وبأبيك وبعلك والأئمة من ولدك مؤمن وبولائهم مؤمن ولطاعتهم ملتزم أشهد أن الدين دينهم والحكم حكمهم) إلى آخر ما تقوله في زيارة الصديقة الكبرى، لأن الدين دينهم، هم الأصل.

أنت إذا تذهب إلى الزيارة الجامعة الكبيرة ماذا تخاطب الأئمة؟ هذا هو القول المتين، القول الأصل، القول الفصل، القول البليغ الكامل، كما قال إمامنا الهادي في جوابه لسؤال النخعي، ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ إنتهوا للعبارات، العبارات واضحة كلها تشير إلى أن أصل الدين هو الإمام المعصوم، أن أصل الدين الإمامة (فالرأغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق) ألا يدل هذا على أنهم هم الأصل (والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهلهم ومعديهم، وميراث النبوة عندهم وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم) وفصل الخطاب عندهم وآيات الله لديكم وعزائمهم فيكم ونوره وبرهانه عندهم وأمره إليكم) هذه العبارة وحدها تكفي على أنهم هم الأصل (وأمره إليكم) ثم يأتي التفصيل (من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) هذه العبارات كلها تشير إلى أن الدين له أصل واحد هو الإمام، بشكل سريع أعيد القراءة: (فالرأغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق) هذه العبارة إلى أي شيء تشير؟ أن الذي يتعد عنكم ينتهي (فالرأغب عنكم مارق) إنه مرق من الدين (واللازم لكم) متمسك بالأصل (لاحق) يلحق بكم (والمقصر في حقكم زاهق) الميزان هم إذا هم الأصل، ثم تأتي الزيارة فتقول: (والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهلهم ومعديهم) إنتهى

الكلام الكلام واضح (وميراث النبوة عندكم وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم) هم الأصل، هذه العبارة تكفي كل جملة من هذه الجمل تنادي بأعلى الصوت أصل الدين واحد وهو الإمامة (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمهم فيكم وتورته وبرهانه عندكم وأمره إليكم من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) إلى آخر الزيارة، حتى تقول العبارات: (سعد من والاكم وهلك من عاداكم) أليس هذا هو الأصل (وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه) أليس هذا يعني أنهم الأصل (ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم في أسفل درك من الجحيم أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقي) لا يوجد وقت لأن نقف عند كل كلمة لكن كل حرف من هذه الجمل يقول بأنهم الأصل، سعد من والاكم لوحدها كافية فما بالك بهذا الحشد، ما بالك بكل الزيارة الجامعة، هذه جمل مقتطفة من رياض الزيارة الجامعة (سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم) وهي بشارت لكم يا شيعة أهل البيت، حين نقول: (سعد من والاكم) ما أسعدنا بهم (سعد من والاكم وهلك من عاداكم) وهذه نعمة حين لا نكون في أعدائهم لسنا من الهالكين (سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم) هو نفس المضمون الموجود في حديث الكساء الشريف (فزننا وفاز شيعتنا ورب الكعبة)، (وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم من اتبعكم) لأنكم الأصل (فالجنة مأواه ومن خالفكم) لأنكم الأصل (فالنار

مُشَاهُ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ) لأن معرفتكم هي التوحيد، لأن معرفة الإمام هي التوحيد، هذا هو التوحيد في أفق التأويل في مرحلة التأويل، التوحيد ليس لا إله إلا الله بل التوحيد معرفة الإمام لأن لا إله إلا الله كما قال إمامنا الرضا بشرطها وشروطها، في رواية بشرطها وشروطها وأنا من شروطها، وهم شرطها الأول والآخِر (وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ).

هناك نصٌّ لزيارة منقولة عن إمامنا الهادي أيضاً زيارة جامعة في مستدرک الوسائل (لَمْ تَزَالُوا بَعَيْنَ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ أَنْوَارًا تَأْمُرُونَ وَلَهُ تَخَافُونَ وَأَيَّاهُ تُسَبِّحُونَ وَعَرْشِهِ مُحْدِقُونَ وَبِهِ حَافُونَ حَتَّىٰ مِنْ بَيْنِكُمْ عَلَيْنَا فَبَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّىٰ عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا) هو الذي تولى تطهير هذه البيوت (وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بِتَعْظِيمِهَا فَرَفَعَهَا عَلَىٰ كُلِّ بَيْتٍ قَدَسَهُ وَأَعْلَاهَا عَلَىٰ كُلِّ بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي السَّمَاءِ لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ وَلَا يَسْمُو إِلَىٰ سَمَاوَاتِهَا النَّظَرُ) هذه آثارهم هكذا فكيف هم؟ (وَلَا يَقَعُ عَلَىٰ كُنْهَيْهَا الْفِكْرُ وَلَا يَطْمَحُ إِلَىٰ أَرْضِهَا الْبَصَرُ وَلَا يُغَادِرُ سَكَانَهَا الْبَشَرُ يَتَمَنَّىٰ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مِنْكُمْ وَلَا تَتَمَنُونَ أَنَّكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ إِلَيْكُمْ انْتَهَتْ الْمَكَارِمُ وَالشَّرَفُ وَفِيكُمْ اسْتَقَرَّتِ الْأَنْوَارُ وَالْعَزْمُ وَالْمَجْدُ وَالسُّودَدُ) إلى أن تقول الزيارة: (فَمَا فَوْقَكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ) وإنَّ الله قد تجلَّى فيهم، ومضامين حديثهم في هذه الأجواء وفي هذه المعاني وفي هذه الجهات كثيرة جداً، أحاديثهم وفيرة وكلماتهم منيرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بقيت بقیةً من أحاديثهم أرى الوقت يجري سريعاً سأتناولها إن شاء الله تعالى في طوايا الحلقات القادمة، لا زالت عندنا عناوين مهمة سأتحديث فيها عن مثل هذه المطالب.

بقي عندي عنوان من هذه التطبيقات وهو الرجعة، الرجعة عنوان مهم، كان في ذهني أن أجعل حلقة كاملة أو حلقتين لموضوع الرجعة لأنها عقيدة منسية لكنني وجدت حقيقة حين فكرت في هذا الموضوع أن حلقة واحدة وأن حلقتين لا تكفيان للحديث عن موضوع الرجعة، لذا سأتحديث بالجملة وبشكل سريع وموجز عن الرجعة وسأفتح ملفاً خاصاً للرجعة إن شاء الله تعالى في ضمن ملف الكتاب والعترة، بعد ملف التنزيل والتأويل إذا سنحت الفرصة إن شاء الله تعالى في الوقت المناسب سأفتح ملفاً وهو ملف كبير جداً أكبر من هذا الملف ومن كل الملفات السابقة، ملف الكتاب والعترة وتقع تحت هذا الملف الكبير ملفات وملفات من جملتها سيكون الحديث عن الرجعة في ملف خاص، ربما لا يعلم الكثير من شيعة أهل البيت أن ما يقرب من سبعين آية وربما أكثر تتحدث عن الرجعة في الكتاب الكريم، هناك موضوعات لم يتطرق إليها القرآن ولا حتى في آية واحدة وتنال من الإهتمام والطرح بشكل كبير، في القرآن الكريم هناك ما يقرب من سبعين بل ربما أكثر من سبعين آية تتحدث عن موضوع الرجعة منها ما تحددت بشكل صريح ومنها ما تحددت بلسان الإشارة ومنها ما جاءت روايات أهل البيت تخبرنا عن ذلك، فقط على سبيل المثال:

حين نذهب إلى سورة النمل مثلاً ونذهب إلى الآية الثالثة والثمانين: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ متى يكون هذا الحشر؟ تقول في يوم القيامة؟

لنذهب إلى سورة الكهف وهي تحدثنا عن يوم القيامة في الآية السابعة والأربعين: ﴿ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ يوم القيامة الناس جميعاً يُحْشَرُونَ، كل الخلائق تُحْشَرُ، هذا هو حشر يوم القيامة الآية واضحة ﴿ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ ﴾ وهذه من علائم يوم القيامة تكون الجبال كالعهن المنفوش ﴿ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ ﴾ تسير الجبال فكانت سرايا، القرآن هكذا يحدثنا عن مشاهد يوم القيامة، عن إرهاباتها وعن علامتها وعن أشراتها وعن مواقفها، تكون الجبال سرايا كالعهن المنفوش، العهن يعني القطن المنفوش، هذا هو يوم القيامة.

أما هذا المشهد في سورة النمل هذا هو الرجعة: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ الروايات أخبرتنا أنّ في الرجعة يُحْشَرُ الذين محضوا الإيمان والذين محضوا الكفر.

إذا نذهب إلى سورة البقرة في الآية الثامنة والعشرين: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ هناك حياتان وموتتان قبل أن نرجع إليه، أين هذا يكون ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ تتبهن للآية؟ ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يعني بعد موتتين وبعد حياتين ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

وربما الآية في سورة غافر واضحة جداً: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ ، الآيات في الكتاب الكريم قلت قد تتجاوز السبعين منها ما هو صريح مثل هذه الآيات ومنها ما هو على سبيل المصاديق في الأمم السابقة ومنها ما هو على سبيل الإخبار عمّا يحدث في تفاصيل الرجعة، أكثر من سبعين آية ما بين صريح في الدلالة وما بين مُفَسَّرٍ بكلمات أهل البيت.

أما في الروايات، فقط في بحار الأنوار في الجزء الثالث والخمسين ولم يكن قد جمع كلّ الروايات، من الصفحة ٣٩ إلى الصفحة ١٤٤، ذكر (١٦٢) رواية مع أنّه في بعض الأرقام ذكر أكثر من رواية، (١٦٢) رواية أنا أقول لم يذكر المجلسي كلّ الروايات خصوصاً الزيارات والأدعية، إذا جمعنا كلّ الروايات الموجودة هنا مع الروايات التي ما ذكرها الشيخ المجلسي في كتب الحديث الأخرى مع الأدعية مع الزيارات، النصوص تتجاوز المئتين، بالله عليكم إذا كان عندنا سبعون آية أو أكثر وعندنا مئتين رواية أو أكثر تتحدّث عن موضوع، كم هي أهميّة هذا الموضوع؟! لذلك ما وجدت أنّ حلقة وحلقتين تكفيان للحديث عن هذا الموضوع، القضية كبيرة جداً ولكن هل تحدّثت المنابر في المساجد والحسينيات وأعطت هذا الموضوع هذه الأهميّة؟ الجواب كلاً، لماذا؟!، هل تحدّثت الفضائيات عن ذلك؟ هل اهتمّ علماء الشيعة بهذه القضية؟ حينما تكون الآيات بهذا

العدد الهائل تهتمُّ بهذا الموضوع وتكون الروايات بهذا العدد الهائل ألا يعني ذلك أنّ هذا الموضوع من الموضوعات الهامة جداً جداً عند الأئمة؟ حينما سأفتح الملفَّ سيتبين لكم أنّ هذا الموضوع يشكل جزءاً مهماً جداً من معرفة الإمام، يعني حينما لا تكون عارفاً بحقيقة الرجعة فإنّ معرفتك بالإمام منقوصة جداً.

نحنُ إذا ذهبنا إلى مفاتيح الجنان ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي القول البليغ الكامل، ماذا نقرأ؟ كيف نخاطبهم؟ (بأبي أئمتُّ وأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ) أئتمّ إمّا تتحدّثون مع الأئمة بصدقٍ أو تكذبون على الأئمة، ألا تقرأون الزيارة الجامعة، حينما تقفون بين يدي أمير المؤمنين، لا أقول الجميع يقرأون على الأقلّ الذين يقرأون وحتى الذين لا يقرأون إنّهم يُقرّون بما في هذه الزيارة، إمّا أن تكذبوا على أئمتكم وإمّا أن تكونوا صادقين، هكذا نخاطب الأئمة (بأبي أئمتُّ وأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ) أنت حينما تجعل الله شهيداً وتجعلهم شهداء هل يمكن أن تفعلَ هذا على قضية تافهة لا قيمة لها؟! وهذا قانون من الأئمة، الإمام يقول لك هكذا إفعل، إجعل الله شهيداً واجعلني أنا الإمام شهيداً، إجعل مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ شهداء (أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ) كيف هذا الإيمان؟ (وَمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدَ وُكُومٍ وَمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مَنِ خَافَكُمْ مَوَالِكُمْ وَلَا وُليَاءِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ، سَلِمَ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ) هذه الأجزاء مهمّة أو غير مهمّة في الإيمان؟!، أنت الآن تأتي بهذه الأجزاء وتجعل من الله شهيداً ومنهم شهداء ألم تقل (أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ)؟ وتأتي هذه التفاصيل، يعني هذه الأشياء وهذه الأجزاء واجبة وأساسية وضرورية ولا يمكن للمؤمن أن ينفك عنها (مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرَّبٌ بِفَضْلِكُمْ) عارفٌ بحقكم مهمّة جداً حتى تعرف أنّ كلّ هذه الأجزاء تُشكّل المعرفة (عارفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرَّبٌ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) محتملٌ يعني مصدّقٌ بعلمكم، أنا أحمل علمكم أنا

أقبله، ليس (محمّل) من الإحتمالات يعني التشكيك (مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) يعني أيّ أحمل علمكم، أعتقدُ به، (مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ) لاحظ كلمة مؤمن نرجعها إلى بداية المقطع (أني مؤمنٌ بكم) بنفس هذه الدرجة (مؤمنٌ بإيابكم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ) هذه أجزاء الهويّة، أنت هويتك الشيعيّة هي هذه، (مؤمنٌ بإيابكم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ) نحن هل نضحك على أنفسنا حين نقرأ دعاء العهد، الإمام الصادق ماذا يقول؟ (مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِهَذَا الْعَهْدِ كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أُخْرِجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ) إلى آخر ما يقول وماذا نقرأ في دعاء العهد؟ (اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرًّا كَهْنِي شَاهِرًا سَيْفِي مُجَرِّدًا قِنَاتِي مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَأَكْحُلْ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مَنِي إِلَيْهِ) إلى آخر الدعاء، (فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرًّا كَهْنِي شَاهِرًا سَيْفِي) هل هذا مزاح!! أو هذا أساس للعقيدة أو أصل من أصول الاعتقاد، لماذا هذا الإهمال لهذه العقيدة؟ قطعاً علماء المدرسة الإخباريّة اهتمّوا بهذا الموضوع ولذلك حين جئت بكتاب بحار الأنوار واضح اهتمام الشيخ المجلسي هذا الكّم الهائل من الروايات، علماء المدرسة الإخباريّة، علماء الحديث اهتمّوا بهذا اهتماماً كبيراً في قضية الرجعة، ومن العلماء الذين اهتمّوا في هذا الموضوع غير محدّثين الذين جمعوا الحديث مثل السيّد عبد الله شبر وهو في عداد المدرسة الإخباريّة، في جوّ المدرسة الإخباريّة، وكذلك الفيض الكاشاني أيضاً هو في جوّ المدرسة الإخباريّة وهو من أساطين المدرسة الإخباريّة، المدرسة الإخباريّة كان لها اهتمام كبير، من الذين كان لهم اهتمام كبير في قضية الرجعة وربما أكثر من غيره من العلماء هو الشيخ الإحسائي، أنا لا أنسى الشيخ الحرّ العاملي له كتاب مهمّ (الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة)، هناك كتب عديدة موجودة لكن هذا من أهمّ الكتب التي كُتبت، هو أيضاً من علماء المدرسة الإخباريّة، بشكلٍ عامّ علماء المدرسة الإخباريّة اهتمّوا بهذه القضية، وإن الآن الموجودون من علماء المدرسة الإخباريّة ليس لهم صوت لا يظهر كذلك اهتمامهم الأكيد والقويّ والواضح كاهتمام أسلافهم، الذين لم

يهتمّوا بهذه القضية اهتماماً واضحاً هي المدرسة الأصوليّة، الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه اهتمّ اهتماماً كبيراً بموضوع الرجعة وألّف فيها تأليفات منفصلة وتحدّث عنها بشكل مُسهّب في رسائله وتحدّث عنها في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، السبب هو معرفة الشيخ الإحسائي بحديث أهل البيت وأهميّة هذا الموضوع لذلك أعطاه مساحة واسعة في مؤلّفاته وفي كتبه رضوان الله تعالى عليه، ومن المعاصرين ممّن أهتمّ بهذا الموضوع السيّد محمّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، تحدّث عن هذا الموضوع في موسوعة الإمام المهدي عليه السلام وتحدّث في كتيب خاصّ، في موضوعٍ وبحثٍ خاصّ عن الرجعة طبع بعد استشهاد رضوان الله تعالى عليه، أنا سأحدّث عن هذا الموضوع إن شاء الله، لكن بشكلٍ عامّ، الجوّ الحوزويّ، المؤسّسة الدينيّة، المرجعيّات الدينيّة لا يهتمّون بهذا الموضوع مع أنّها قضيةٌ أساسيّة وركنٌ أساسيٌّ في الإيمان والسبب للتأثر بالفكر المخالف لأهل البيت ولأنّ المخالفين في الكتب الرجاليّة إذا أرادوا أن يُسقطوا رواية أو راوي يقولون وهو ممّن يؤمّن بالرجعة هذا كافٍ لإسقاطه وإسقاط روايته في كتب الرجال عند المخالفين، لماذا يعتبر هذا علامة؟ لأنّ هذا يدلّ على تشييعه الصادق، حتّى في كتب الرجال الشيعيّة حينما تأتي الروايات تتحدّث عن الرجال، كان أصحاب الأئمّة يقولون وإنّ فلاناً يقول بالرجعة يعني بأنّه شيعيّ أصيل، علامة التشييع الأصيل، في كتب الشيعة القديمة وفي كتب المخالفين هي دلالة على التشييع الأصيل وهذه العلامة وضعها الأئمّة.

نحُنْ مثلاً إذا نذهب إلى كتاب (صفات الشيعة) والتي جمع فيها الشيخ الصدوق وهو من الكتب الجميلة التي كتبها الشيخ الصدوق، جمع فيها أحاديث عن الأئمّة تتحدّث عن صفات الشيعة، في كتابه (صفات الشيعة) الرواية عن الإمام الثامن عن الفضل بن شاذان قال: قال عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه، إستمعوا إلى هذه الرواية، الإمام هنا يحدّد عناوين للشيعة الحقيقيّ، ماذا يقول الأمام الرضا؟ (مَنْ أَقْرَبَ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفِي التَّشْبِيهِ عَنْهُ) لا يُشَبِّهه بخلقه، (يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ وَجَلَّ عَنْ مُلَاءَمَةِ كَيْفِيَّاتِهِ) كما في دعاء الصباح، (مَنْ أَقْرَبَ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفِي التَّشْبِيهِ عَنْهُ وَتَنَزَّهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَأَقْرَبَ بَانَ لَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْمَشِيئَةَ وَالخَلْقَ وَالْأَمْرَ وَالْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ وَأَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَ تَقْدِيرٌ لَا خَلْقَ تَكْوِينٌ وَشَهِدَ أَنَّ

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ عَلِيًّا وَالْإِمَّةَ بَعْدَهُ حُجْبُ اللَّهِ وَوَالِي أَوْلِيَانَهُمْ وَعَادَى أَعْدَائِهِمْ وَأَجَنَّبَ
 الْكِبَائِرَ وَأَقْرَبَ بِالرَّجْعَةِ وَالْمُتَعَيْنِ) يعني متعة الحجّ ومتعة النكاح، وهذه لأنها كانت علامة ودلالة على التشييع
 والصراع الموجود ما بين الخطّ المخالف وما بين خطّ الحقيقة والحقّ (وأقرّ بالرجعة والمتعين وآمن بالمعراج
 والمساءلة في القبر والحوض والشفاة وخلق الجنة والنار والصرّاط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب) من
 آمن بكلّ هذا (فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)، ماذا قال؟ (وأقرّ بالرجعة) يعني أنت إذا رفعت هذا
 سوف لا ينطبق عليك هذا العنوان: (فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ) الرواية واضحة ومثل هذا والله
 كثير، لماذا علماؤنا يهملونها؟ الجواب أتركه لكم، الجواب هو الحيرة والتّيه ما بين مرحلة التنزيل والتأويل، علم
 الرجال ألغى الكثير من روايات الرجعة، أنا لا أقول بأنهم لا يؤمنون بالرجعة ولكن هناك من يتأولها، ما قلت
 يؤولها، فارق بين التأؤل والتأويل، التأويل هو تأويل أهل البيت إرجاع الأشياء إلى أوليّتها، أمّا التأؤل إرجاع
 الأشياء إلى أوليّتها الخاطئة هو يتصوّر بأنّ هذا هو المعنى الحقيقي أو المعنى الأوّلي، فارق بين التأويل والتأؤل،
 ولذلك حين يخرج الإمام عليه السلام ماذا يفعل الناس؟ يتأولون عليه كتاب جدّه، لا يؤولون كتاب جدّه لأنّه
 هو الذي يؤؤل ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾، فارق بين التأويل والتأؤل، هناك من علماء الشيعة من يتأؤل الرجعة،
 التأؤل خطأ التأويل هو الصحيح، يتأولون عليه كتاب جدّه، هناك من علماء الشيعة أنا لا أقول كلّ علماء
 الشيعة يؤمنون بها ولكن هناك وخصوصاً من المتأخّرين من يتأولها، لكن أنا حديثي ليس عن الإيمان بالرجعة
 أو عدم الإيمان، حديثي عن عدم اهتمام العلماء بهذا الموضوع وإن آمنوا بها، لماذا يهملونها والأئمّة يقولون
 بأنّها أساس من الأسس؟ ولو نقرأ الروايات التي وردت لاحظتم الزيارة الجامعة ولاحظتم الرواية عن الإمام
 الرضا بأنّه من آمن بها، من أقرّ بالرجعة، كان مؤمناً حقّاً وهو من شيعتنا، لماذا إذاً العلماء يتركون ذلك؟

على سبيل المثال: مثلاً الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء وكتابه (أصل الشيعة وأصولها) من أكثر الكتب
 الشيعيّة التي طبعت وهذه النسخة التي عندي لها مقدّمة كتبها مرتضى العسكري وعادةً حينما يكتب العالم

مقدمة لكتاب عالم يعني يوافقه في القول، ولا أبالي كتب أو لم يكتب، ماذا يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء؟ هذه الطبعة الخامسة ٢٠٠٨ ، ١٤٢٩ مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان في الصفحة ٣٦، المخالفون يقولون عنّا بأنّ الشيعة أخذوا الرجعة من اليهود ولذلك يعني التشيع يهودي لأنّ الشيعة قالوا بالرجعة وهذا كلام معروف وأنا لا أريد أن أقف عنده لكن هذه القضية تشغل بال الشيخ كاشف الغطاء، فماذا يقول؟ (أما قوله_ هو يرُدُّ على أحمد أمين الكاتب المصريّ صاحب كتاب فجر الإسلام وضحى الإسلام إلى آخره_ إنّ اليهوديّة ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة_ هو يرُدُّ عليه يقول: وليس التدنُّ بالرجعة في مذهب التشيع بلازم_ أتم لاحظتم الروايات الإمام الرضا يقول أنّ المؤمن الحقّ ومن شيعتنا هو من أقرّ بها والشيخ كاشف الغطاء هكذا يقول: وليس التدنُّ بالرجعة في مذهب التشيع بلازم_ وقرأنا كيف الإمام الهادي يضع لنا دستور الإيمان (مُؤْمِنٌ بِأَيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعِكُمْ) وكاشف الغطاء هكذا يقول: وليس التدنُّ بالرجعة في مذهب التشيع بلازم ولا إنكارها بضارّ وإن كانت ضروريّة عندهم_ فكيف يكون هذا؟! يعني كيف تكون ضروريّة عندهم والتدنُّ ليس بلازم بها ولا إنكارها بضارّ_ ولكن لا يُنَاطُ التشيع بها وجوداً وعدمًا_ وسمعتم كلام الإمام الرضا أنّه من شيعتنا ومؤمن حقّاً إذا أقرّ بالرجعة، لاحظوا الهوة الفاصلة بين حديث العلماء وبين حديث أهل البيت، والمشكلة أنّ هذا موجود على طول الخطّ ولكن حين نتكلّم نُكذِّبُ والشيعة عامّتهم لا يصدّقون بسبب الصنميّة والتقدّيس ولكن هذه حقائق موجودة_ ولكن لا يُنَاطُ التشيع بها وجوداً وعدمًا_ يقول: وليست هي إلّا كبعض أبناء الغيب_ غريبٌ هذا، الإمام يجعلها جزءاً من العقيدة والشيخ يعتبرها كروايات الملاحم والفنّ، تلاحظون!!_ وليس هي إلّا كبعض أبناء الغيب وحوادث المستقبل وأشراط الساعة مثل نزول عيسى من السماء وظهور الدجال وخروج السفينائيّ وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين وما هي من الإسلام في شيء_ هي حتّى هذه القضايا كيف ما هي من الإسلام في شيء، يعني نزول عيسى وخروج السفينائيّ هذه إخبارات من الأئمّة، إذا لم يتحقّق خروج السفينائيّ لأنّ الأئمّة أيضاً أخبروا في قضية البدء، هذه منظومة متكاملة كيف هي ليست من الإسلام في شيء ولكن الرجعة ليست من هذه الإخبارات، الرجعة جزء من

عقيدتنا، كلُّ زيارات الأئمة مُفعمّة بهذا المعنى، يقول: وما هي من الإسلام في شيء ليس إنكارها خروجاً منه ولا الاعتراف بها بذاته دخولاً فيه _ عن هذه المطالب يعني نزول عيسى وغير ذلك _ وكذا حال الرجعة عند الشيعة وعلى فرض أنها أصل من أصول الشيعة _ إلى آخره، على فرض _ فهل اتّفاقهم مع اليهود بهذا يوجب كون اليهوديّة ظهرت في التشيع _ إلى أن يقول في الصفحة ٣٧ وهو يؤكّد هذه الحقيقة التي أشرت إليها قبل قليل _ وحديث الطعن بالرجعة كان دأب علماء السنّة من العصر الأوّل إلى هذه العصور _ لماذا؟ أليس لأنها أصل من أصول التشيع، إنّما تستبان الأشياء بأضدادها _ وحديث الطعن بالرجعة _ الطعن بالرجال بسبب اعتقادهم بالرجعة _ كان دأب علماء السنّة من العصر الأوّل إلى هذه العصور فكان علماء الجرح والتعديل _ يعني علماء الرجال _ منهم _ من المخالفين _ إذا ذكروا بعض العظماء من رواة الشيعة ومحدثيهم ولم يجدوا مجالاً للطعن فيه لوثاقته وورعه وأمانته نبذوه بأن يقول بالرجعة فكأنّهم يقولون يعبدُ صنماً أو يجعلُ لله شريكاً _ ويشير: ونادرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة معروفة _ هو لم يتحدّث عنها فقط أشار إليها بالجملة أنا سأقولها، مذكورة حتّى في كتب المخالفين، حين قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق قال أقرضني مالاً وأنا سأعيدهُ إليك في الرجعة على سبيل الإستهزاء، لأنّ مؤمن الطاق كان من علماء الشيعة البارزين من أصحاب الأئمة من أصحاب الإمام الصادق، فيقول له أقرضني مالاً وأنا أعيدهُ إليك في الرجعة، فماذا قال له مؤمن الطاق؟ قال أعطني ضماناً أنّك لا ترجع كلباً أو خنزيراً وأنا أقرضك، هو يشير إلى هذه القضية، ثمّ يعلّق، هو يستمرُّ في الكلام _ وأنا لا أريد أن أثبت في مقامي هذا ولا غيره صحّة القول بالرجعة وليس لها عندي من الإهتمام قدرٌ صغير أو كبير _ هذا هو الذي أنا أقول عنه، كيف يقول مرجعٌ وفقيةٌ شيعيٌّ وفي كتاب اسمه (أصل الشيعة وأصولها) هذا الكلام؟! وهناك من قال أسوأ من ذلك لكن الآن ما عندي النصّ، هناك من قال بأنّها لا تساوي عندي قلامة ظفر وأكثر من واحد قال هذه الكلمة، قلامة ظفر يعني الظفر إذا طال وأنت قلمتهُ هذه القلامة الزائد من الظفر، لا تساوي عندي الرجعة قلامة ظفر، مثل هذا الكلام _ وليس لها عندي من الإهتمام قدرٌ صغير أو كبير _ لماذا؟ لماذا القرآن وفقاً لذوق أهل البيت، قطعاً في تفاسير علماء الشيعة التي أخذنا مثلاً منها في تفسير (وعلم آدم الأسماء كلّها) وكيف أعرضوا عن حديث أهل البيت، في تفاسير علماء الشيعة لا يوجد اهتمام بالآيات التي

تحدّثت عن الرجعة إلّا بنزيرٍ يسير لكن أنا أتحدّث عن روايات أهل البيت، حين أقول بأنّ القرآن اهتمّ بالرجعة، فهم لا يهتمّون بها وهذا كلام واضح وصريح، إذا كان هذا الكتاب، قد يقول البعض (روعي في هذا الكتاب أنّ هذا الكتاب يُقدّم للمخالفين)، حتّى لو يُقدّم للمخالفين أليس المفروض أن نطرح الحقائق كما هي، لماذا نخاف من الحقيقة؟ ولكن لأنّ الشيعة تَعوّدوا على اللفّ والدوران في مثل هذه الأمور يمكن أن نجد له محملاً، أنا شخصياً لا أجد له محملاً.

لكن ماذا أقول لمرجعٍ معاصرٍ للسيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه، هذا الكتاب (أصول العقيدة) تأليف السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، مؤسّسة الحكمة للثقافة الإسلاميّة، الطبعة الثانية ٢٠٠٧ ميلادي، ١٤٢٨ هجري لمرجع تقليد معاصر، كتاب (أصول العقيدة) نقرأ في المقدمة: وبعد فقد سبق من بعض إخواننا المؤمنين وقّهم الله تعالى أن طلبوا متاً _ من السيد _ أن نُصدر رسالتنا العمليّة في الفقه بيان أصول الدين التي يجب الاعتقاد بها على الناس _ يعني أن يرفق الرسالة العمليّة بموضوع، ببحث، برسالة صغيرة عن العقائد الواجبة _ وبها تكون نجاتهم مع الاستدلال عليها من أجل أن يكون المؤمن على بصيرةٍ من دينه وعذرٍ عند ربّه ولم يسعنا في وقته _ يعني في وقت طبع الرسالة العمليّة _ الإستجابة لهم لضيق الوقت وكثرة المشاغل الدينيّة والعلميّة والاجتماعيّة _ إلى أن يقول بعد ذلك: خصوصاً _ يعني الآن بعد هذه الفترة وبعد أن ظهرت حملات التشكيك في العقيدة، الآن صارت القضية واجبة أن نكتب كتاباً فيه العقائد الواجبة التي يجب على المؤمنين أن يعتقدوا بها والتي تكون سبباً لنجاتهم وأن يكونوا على بصيرةٍ من أمرهم _ خصوصاً بعد حملة الإنكار والتشكيك والتحريف والتحوير التي ظهرت هذه الأيام بوجهٍ مُلفتٍ للنظر حيث قد يُصاب بعض المؤمنين بصدمة تريك عليهم وضعهم وتجعلهم في حيرةٍ من أمرهم بل قد تضيع عليهم حقائق دينهم ومعالمه ومن أجل ذلك وغيره رأينا لزاماً علينا أن نحاول القيام بذلك _ فهو يريد أن يكتب كتاباً لأجل أن يكون المؤمنون على بصيرةٍ من دينهم ويثبت لهم ماذا؟ ما قاله في المقدمة _ أصول الدين التي يجب الاعتقاد بها على الناس وبها تكون نجاتهم _ هذا الكتاب عدّد صفحاته ٥٠٠ صفحة بالضبط وما فيه ولا كلمة واحدة تشير إلى عقيدة الرجعة، مع أنّه تحدّث في عناوين كثيرة ليست هي من الأهميّة كأهميّة الرجعة عند أهل البيت، يمكنكم أن تراجعوا العناوين وتقرأونها، أنا

لا أقول ليست مهمّة هي عناوين مهمّة والكتاب جيّد ومهمّ وخصوصاً لعامة الشيعة لا أنكر فضل الكتاب ولا أنكر أهميّة الكتاب أبداً، والموضوعات الموجودة في الكتاب مهمّة جداً وألّفت على الذوق الشيعي لا أشكل على مضامين الكتاب، قطعاً هناك هنات هنا وهناك، هذا شيء موجود في كلِّ الكُتب، لا يوجد كتاب معصوم هناك بعض الهنات وسنعود إليها ولكن هذه العناوين الموجودة لا تبلغ من الأهميّة كعقيدة الرجعة التي تحدّث عنها القرآن في أكثر من سبعين آية وأكثر من مئتين رواية وسأعرض لها وأتناولها إن شاء الله في ملفّ الرجعة، في طوايا الملفّ الكبير (ملفّ الكتاب والعترة)، بعد هذا الملفّ إن شاء الله تعالى، حين أقول بعد هذا الملفّ لا يعني بيوم أو يومين ولكن في الوقت المناسب، لأنّ هذا الملفّ بحاجة إلى دراسة، الذين يتابعون هذا الملفّ بحاجة إلى أن يدرسوا هذا الملفّ، هذا موضوع واسع ومفصّل بحاجة إلى دراسة وإلى تدقيق وسيكون لنا تواصل مع الإخوة المتابعين إن شاء الله تعالى عبر موقع زهرايّن أو عبر التواصل المباشر.

الغريب في الصفحة ٤٢٢ يأتي بآيات هي من الآيات التي في سياق الرجعة ولا يشير إلى الرجعة لا من قريب ولا من بعيد، مثلاً يأتي بهذه الآية: ﴿أَوَكَلِّدِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿قصة عزير الذي رجع إلى الحياة بعد مئة سنة في العالم الدنيوي قبل موعد الرجعة وهي من مصاديق الرجعة التي حدثت في الأمم السابقة في بني إسرائيل، لكن السيّد لمّا أوردها لم يُشر إلى الرجعة لا من قريب ولا من بعيد وإنما جاء بها كشاهد من الشواهد على عقيدة البعث يوم القيامة من أنّ الناس في يوم القيامة تُبعث من قبورها يقول لقد حدث هذا في الدنيا أنّ عزير عاد إلى الحياة.

وكذلك أشار إلى هذه الآية من سورة البقرة: ﴿وَإِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْفُمُونَ ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ أيضاً استدللّ بها على قضيّة البعث بينما

هذه الآيات هي في سياق الرجعة ليس في سياق البعث، لأنّه في الحياة الدنيويّة قبل يوم القيامة الإنسان يموت ويرجع إلى الحياة مرّة ثانية ويبقى يعيش فترة طويلة سواء عزيز فقد عاش أو هذا الذي قُتل من اليهود وضربوه بذيل البقرة، رجع وعاش مدّة زمنيّة طويلة، كما بُيّن في الروايات، هذه شواهد استشهد بها الأئمّة في الأحاديث على الرجعة وليست على البعث يوم القيامة، يمكن أن نستشهد بها لكن الأصل فيها الإستدلال بها والإستشهاد بها في الرجعة وليس على يوم القيامة والبعث يوم القيامة، الغريب أنّ السيّد يأتي بهذه الآيات يستدلّ بها على البعث يوم القيامة وأنّ الناس تُخْرَج من قبورها ولا يشير إلى الرجعة لا من قريبٍ ولا من بعيد.

لذلك هو يقول في الصفحة ٤٢٢: **على أنّ القرآن المجيد قد تضمّن وقوع ذلك في الدنيا في موارد كثيرة لدفع استغراب هذه الحقيقة _ أيّ حقيقة؟ لدفع استغراب أنّ الناس تُبعث وتُخْرَج من قبورها يوم القيامة _ كما في قصة أهل الكهف والرقيم وطلب إبراهيم من الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى وإحياء عيسى الموتى بإذن الله عزّ وجلّ _ وهذه كلّها دلالتها الأولى على الرجعة قبل أن تكون دليلاً على البعث وحتى لو كانت دليلاً على البعث فهي في نفس الوقت دليل على الرجعة فلماذا لا تُذكر الرجعة؟! وقد جعلها الأئمّة ميزاناً للتشيع، أصلاً الأعداء كما قرأنا قبل قليل في كتاب (أصل الشيعة وأصولها) للشيخ كاشف الغطاء ماذا ذكر؟ وهذه حقيقة معروفة عند العلماء، أنّ المخالفين إلى يومك هذا إذا أرادوا أن يُضعّفوا راوي حديث يقولون بأنّه يعتقد بالرجعة ونفس الشيء أصحاب الأئمّة إذا كانوا يريدون أن يصفوا أحد أصحابهم بقوة التشيع يقولون بأنّه يقول بالرجعة، فلماذا كتاب العقائد لمرجع تقليدٍ وليس كتاب علمياً بل كتاب عمليّ، عقائد للمقلّدين لا تُذكر فيه الرجعة، لماذا؟ هذا هو الإهمال الذي أتحدّث عنه.**

مرجع آخر من مراجع الأحياء المعاصرين إنّه الشيخ بشير حسين النجفي دام ظلّه وهاتان نسختان، أنا وقعت في يدي نسخة مصطفى الدين القيم، الطبعة السابعة صيف ١٤٣١ هجري ٢٠١٠ ميلادي وعدد النسخ عشرة آلاف نسخة، المطبعة دار الضياء للطباعة و التصميم النجف الأشرف الناشر مؤسسة الأنوار النجفيّة للثقافة والتنمية، هذه الرسالة العمليّة للشيخ بشير النجفي التي تعطى للمقلّدين وهو بإمضائه: فالعمل بما جاء في هذا المختصر مجزٍ ومبرئٍ للذمّة إن شاء الله العزيز، هو هذا بخطّه ومكتوب هنا في

أول هذه الرسالة، أنا قلت ربّما هذه الطبعة فيها تلاعب فطلبت من بعض الإخوة أن يأتوني بنسخة من مكتب الشيخ البشير النجفي في النجف وجاءوني بهذه النسخة، هذه نسخة ثانية، نفس الشيء الكلام فيهما واحد، لكنني أردت التأكد حتى لا أكون أقول كلمة وهذه طبعتي في تبّعي لدقائق النصوص، أيضاً في هذه النسخة نفس الشيء المقدّمة موجودة نفس الكلام، في مقدّمة الرسالة العمليّة التي عنوانها (مصطفى الدين القيم) لأنّ الشيخ بشير النجفي عنده رسالة عمليّة تتألّف من جزئين إسمها (الدين القيم) جزء في العبادات وجزء في المعاملات وموجودة عندي أيضاً، هذه الرسالة هي الشائعة أكثر بين مقلّدي الشيخ، هذه خلاصة بإشراف الشيخ بشير النجفي سُمّيت (مصطفى الدين القيم) أنا أقول هذا الكلام حتى يعرف المتلقّي بأنني أتابع كلّ صغيرة وكبيرة، الدين القيم رسالة عمليّة وموجودة عندي من جزئين: عبادات ومعاملات، ولكن الآن التي تُعطى في مكتب الشيخ البشير النجفي هي هذه الرسالة (مصطفى الدين القيم) وهذه نسخة من مكتبه الرئيس في النجف، في المقدّمة يكتب الشيخ البشير النجفي تحت عنوان (الإسلام عقيدة وعمل) وطبعاً هذه نقطة إيجابية تُحسب لرسالة الشيخ بشير النجفي أنّه جعل فصلاً في العقيدة، أكثر الرسائل العمليّة لا يوجد فيها هذا الفصل والناس الشيعة بشكل عام لا يعرفون ما هي عقيدتهم، الشيخ كتب فصل وهذه نقطة تُحسب لهذه الرسالة العمليّة ولكن ماذا كتب الشيخ؟ _ الإسلام عقيدة وعمل، أمّا الأوّل عقيدة، فهو العقيدة التي تتكوّن من مجموع المعتقدات التي يجب على كلّ إنسان الإلتزام بها وتسمّى بالعقائد الإسلاميّة _ ثمّ يقول: القسم الأوّل من الواجبات الإسلاميّة _ طبعاً هذا التقسيم ليس تقسيم أهل البيت، هذا التقسيم أنّ الإسلام له عقائد والتشيع له عقائد، ما يُسمّى بضروريّ الدين، ضروريّ المذهب، أنا لا أريد الآن الدخول في هذه القضية ولكن هذا لا علاقة لأهل البيت به _ القسم الأوّل من الواجبات الإسلاميّة هو العقائد وتُسمّى بأصول الدين وثلاثة منها تُحرز الإسلام ويصبح الإنسان مسلماً إذا اعتقد بها وهي التوحيد النبوة المعاد _ المنقول عن الأشاعرة الذي قلت قبل قليل، هذه أصول الدين عند الأشاعرة _ واثان منها من أصول مذهب التشيع فلا يكون المسلم شيعياً مؤمناً إلا أن يضمّ هاتين العقيدتين إلى الأصول الثلاث السابقة وهما العدل الإمامة _ العدل ليست من التشيع العدل من المعتزلة، الإمامة من التشيع، إحدف ما كان من المعتزلة وهو العدل واحذف ما كان من الأشاعرة تبقى

الإمامة الأصل، كما قال أهل البيت، القضية واضحة، أنا لا أعبأ بهذه التفصيلات، ثم يقول: **ويجب على كلّ مسلم اعتناق هذه العقائد** _ المذكورة هنا _ **والإلتزام بها وإليك توضيح هذه الأصول** _ يبدأ الكلام من الصفحة ٢٠ يبيّن العقائد الواجبة التي يتحدّد بها التشيع والإيمان وينتهي الكلام في الصفحة ٣٨ ولم يتحدّث عن الرجعة أبداً ولم ينس بنت شفة، مع أنّه تحدّث عن الغيبة الصغرى وعن الغيبة الكبرى، والغيبة الصغرى والغيبة الكبرى والحديث عن النّوَاب الخاصّين، قضايا تاريخيّة هي في سياق مولاة أولياء الله ليست أساساً في العقيدة، تحديد أنّ الغيبة الصغرى تبدأ من هنا هذه قضايا تاريخيّة هي تدخل في شؤونات معرفة الإمام، الشؤون الجانبية، وتحدّث عن عذاب القبر وتحدّث عن الصراط والميزان والحساب هذه قضايا مهمّة وأساسية في العقيدة لكنّها لا تُقاس بعقيدة الرجعة، والدليل إذا ذهبنا إلى القرآن وإلى روايات أهل البيت فنرى أنّ أهل البيت كم تحدّثوا مثلاً عن الميزان وهل تحدّث القرآن عن الميزان، ولو كان هناك من حديث في القرآن أو في حديث العترة هل يُقاس بأكثر من سبعين آية وأكثر من مئتين رواية في موضوع الرجعة، لماذا لم يُشر إلى الرجعة لا من قريب ولا من بعيد؟ وأنتم رأيتم أنّ الإمام الرضا يعدّها أساساً، وهذه القضية ليس خاصّة فقط بالسيّد محمد سعيد الحكيم أو بالشيخ بشير النحفي، هذه عند الجميع ولكن لأنّ هذه نماذج موثّقة موجودة مطبوعة، أنا عندي من المعلومات والتفاصيل ما لا تكون هذه القضايا بشيء التي أبني عليها قناعاتي لكنني لا أستطيع أن أصرّح بها لأنني لا أملك دليلاً حسيّاً مع أنّ هذه الأشياء التي أعرفها هي أثبت عندي وأكثر دلالة من هذا المكتوب في الكتب، لأنّها من خلال المجالس الخاصّة، الإنسان في مجالس الخاصّة ولأصحاب سرّه حين يتحدّث يكون أصدق بكثير وأصرح ممّا لو كتب في كتاب، لأنّه حينما يكتب سرياً قضايا علميّة ويراعي الوضع العامّ للناس ويراعي آراء العلماء فيما يكتب، يراعي أشياء كثيرة وقضايا فنيّة في التعبير ومسائل أخرى يراعيها، لكن في المجالس الخاصّة ولأصحاب السرّ يكون الحديث حينئذٍ بدون أغطية، فإنّ عندي من المعلومات من المجالس الخاصّة وفي أحاديث مجالس السرّ من التفاصيل التي لا أقول أنّه تُشيبُ الرؤوس فذلك شيء قليل لكنني لا أستطيع أن أبوح به حتّى للقريين منّي لأن لا أملك دليلاً، يتسرّب مثل هذا الكلام ولا أملك دليلاً حسيّاً عليه، وإلا لو أملك الأدلّة الحسيّة فإنّي لا أبالي وأصرّح بهذا الكلام لكنني لا أملك الدليل الحسيّ، بالنسبة لي أبني قناعاتي عليه لأنني متأكّد منه ولأنني أعتمد عليه أكثر

مّا هو موجود في الكتب لأنّ الذي يكون موجود في الكتب تُراعى فيه جملة من الأمور، فلماذا يا مراجعنا الكرام هذا الإهمال لهذه العقيدة المهمّة؟ وستبيّن لك أهمّيّتها حين سنفتح ملفاً لها، ولو كان الشيعة أيضاً يجعلون من الرجعة جزءاً من الخطوط التي تبني عليها العقليّة الشيعيّة العامّة لكننا أقرب ما نكون إلى مرحلة التأويل وأقرب ما نكون إلى فناء إمام زماننا.

العناوين المتبقيّة من هذا الملفّ، الحقيقة هناك مطالب كثيرة أراها تتصارع في ذاكرتي يصطدم بعضها ببعض ولكن الوقت أيضاً لا يسمح لي، الوقت صار طويلاً وأنا أعلم أنّ هذه الحلقات الطويلة مُتعبة وأعرف بأنّ الذهن البشريّ عادةً يتحمّل إلى حدود أربعين أو خمسة وأربعين دقيقة، هذه القضايا كلّها أعرفها ولكن ماذا أصنع، هذا هو الذي أستطيع أن أفعله، أصلاً هناك من علماء الطبّ من يقول بأنّ الإنسان الذي يتجاوز الخمسين دقيقة في حديثه، حديث جادّ وعلميّ، إنّها محاولة انتحار، يقولون هكذا، كم مدى صدقهم أو عدم صدقهم، على أيّ حال، لكن ماذا نصنع، هو هذا المتوقّر المتاح لي، العناوين المتبقيّة من هذا البرنامج عندنا عنوان يوم غد (الزهراء بين التنزيل والتأويل) هذا عنوان، العنوان الذي بعده أحاول أن أجعل هذه العناوين كل عنوان في حلقة لكن لا أدري هل أستطيع أو لا لأنّ هذه مطالب مهمّة، أنا أحاول أن أجعلها في حلقة حتّى يكون الذي يريد أن ينتفع من هذه الحلقة مرّة واحدة من دون أن يتشتت الكلام وتبقى له أجزاء في حلقات أخرى ولكن لا أدري هذه موضوعات كبيرة أحاول قدر الإمكان أن أضغط ما أستطيع أن أضغط من المطالب وأن أتجاوز عن بعضها، العناوين المتبقيّة (الزهراء بين التنزيل والتأويل) وبعدها عنوان (الزهراء بين علماء الشيعة) وبعدها هذا العنوان (الحجّة بن الحسن بين التنزيل والتأويل) وبعدها هذا العنوان (الحجّة بن الحسن بين علماء الشيعة) ثمّ الخاتمة والخاتمة مهمّة جداً جداً إنّها تطبيقيّة تتناول الجانب العمليّ في الواقع الشيعيّ، تتناول باين أو فصلين هذه الخاتمة وسيّضح مضمون الخاتمة في حينه وبعده الخاتمة ستكون هناك ندوة هي ندوة البرنامج ندوة مختصرة أجب فيها على أهمّ الأسئلة ليس على كلّ الأسئلة، نجتمع الأسئلة التي وردتنا بهذا الخصوص والتي أيضاً لم تتمّ الإجابة عليها في حلقات البرنامج.

بهذا القدر أكتفي أودّعكم على ولاء فاطمة وآل فاطمة، ملتقانا في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

تصبحون وتمسون على محبة الزهراء وآل الزهراء

زهرائيون نحن والهوى زهرائي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرائيون

www.zahraun.com